الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: العلوم الإنسانية

سيرة الشيخ أبي العباس السبتي من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات

(524هـ - 1130 م/601هـ - 1205م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبتين:

- سالمه شوشاني عبيدي
- سمية الأقرع

إشراف:

- أ. عبد الحميد العابد

لجنة المناقشة

الاستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
أ. السعيد عقبة	أستاذ مساعد - أ-	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-
أ. عبد الحميد العابد	أستاذ مساعد - أ-	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-
د. غانية البشير	أستاذ محاضر- أ-	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي-

السنة الجامعية: 1440 – 1441 هـ/ 2019 - 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

سورة الإسراء الآية: 80

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك، الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة . . . إلى النبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار . . . إلى من علمنا العطاء دون انتظار . . . إلى من حملوا اسمه بكل افتخار . . . ولدنا الغالي

حماه الله .

إلى ملاكنا في الحياة . . . إلى معنى الحب والحنان . . . إلى بسمة الحياة وسر الوجود . . . إلى من كان دعائها سر نجاحنا

وحنانها بلسم جراحنا . . . أمنا الغالية رعاها الله وحفظها .

إلى من اظهروا لنا ما هو جميل في الحياة . . . إلى من كانوا ملاذنا وملجئنا . . . إلى من تذوقنا معهم أجمل اللحظات

. . . إخوتنا وأخواتنا .

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمنا . . . إلى من تحلينا بالإخاء وتميزنا بالوفاء والعطاء . . . إلى ينابيع الصدق الصافي . . .

إلى من معهن سعدنا ووصلنا إلى طريق النجاح . . . إلى من عرفنا كيف نجدهن وعلمننا أن لا نضيعهن . . . صديقاتنا

العزيزات .

إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا . . . .

وإلى من وقف على المنابر وأعطانا من حصيلة فكره لينير دربنا أساتذتنا الكرام لهم كل الاحترام والتقدير . . . من الطور

الابتدائي إلى الطور الجامعي .

- سالمه وسمية -

شكر وعرفان

قال تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم)

الحمد الله الذي وفقنا إلى طلب العلم، والشكر له سبحانه وتعالى الذي منّى علينا بأستاذ قدوة ودعم في حسن التوكل على الله والإحسان في العمل، واعترافا منا بضرورة ردّ الجميل إلى أهله رأينا لزاما علينا أن نتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى كل من سعدنا في إنجاز هذا البحث وإخراجه على صورته النهائية، واخص بالذكر الأستاذ الفاضل **عبد الحميد العابد** الذي تكرم بالإشراف على هذا البحث فكان لتوجيهاته ونصائحه وإرشاداته فضل بعد الله في إنجاز هذه المذكرة وإخراجها على هذه الحالة، كما نتوجه بالشكر إلى جميع أستذتنا قسم تاريخ، الذين مهدوا الطريق أمامنا إلى العلم، وأخير نقدم شكرنا واعتزازنا إلى كل القائمين على جامعة حمّه لخضر بالوادي، الذين هيئوا لنا فرصة الدراسة وذلّلوا لنا الصعاب وقدّموا لنا التسهيلات ما يعجز اللسان .

-سالمه وسمية-

قائمة الاختصارات

الرمز	دلالته
د. ط	دون طبعة
د. ب	دون بلد
د. د	دون دار نشر
د. ت	دون تاريخ
تر	ترجمة
تح	تحقيق
م	ميلادي
مج	مجلد
ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
ط	طبعة

مقدمة

سعيا وراء توسيع دائرة المعرفة التاريخية أمام الباحثين في العلم والتاريخ بات من الواجب الادراك بأن إنتاج المعرفة لم يعد يقتصر على المشارب المصدرية التقليدية فقط وأكبر مثال كتب التاريخ العام أو الخاص ، بل يجب العلم بضرورة الانفتاح على مشارب معرفية أخرى ككتب المناقب أنموذجا ، فهذه المادة التي لم تكن غاية تدونها السعي إلى إثبات أحداث تاريخية أو منطلقة من أيديولوجيات وإنما ألفت لتعكس هموم وقضايا فئات اجتماعية اتخذت من الزهد والتصوف منهجا للحياة والتي تحمل في طياتها كنز دفين من المعلومات، فكانت كتب المناقب إحدى المتون المصدرية التي تعكس رصيدا لا يستهان به من المعطيات الجزئية التي تتطلب التراكم والمقارنة والتحقيق لأجل ملاسمة واقع الظواهر الاجتماعية والتاريخية ولهذه الدواعي ودواعي أخرى أردنا نفض الغبار عليها بالمساهمة في موضوع من كتب المناقب ،وهي سيرة أبو العباس السبتي أحد أهم الشخصيات العلمية و الصوفية التي ظهرت في القرن السادس للهجرة ، وقد أفرد له التادلي ترجمة خاصة فقد رأينا أن ندرسه من خلال كتابه وجعلنا عنوان الدراسة كالتالي:

سيرة الشيخ أبي العباس السبتي من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي(524-601هـ/1130-1205م) لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي.

- **الإشكالية العامة:**

من هو أبي العباس السبتي؟ وما هو الدور الذي أهله كي يؤرخ لمناقبه من طرف التادلي؟.

- **الإشكاليات الفرعية:**

- ما الأسباب التي جعل من التادلي يؤرخ له؟.

- وما هي الظروف التي عاصرها أبي العباس؟، ماهي العوامل التي كونت شخصية الشيخ؟.

– وما مدى تأثير وتأثر الشيخ أبي العباس في مجال عيشه والمغرب ككل؟.

- **أهمية الموضوع:**

تتجلى أهمية موضوع دراستنا في فائدتين:

– الفائدة الأولى تكمن في كتاب التشوف إذ انه ينوه الباحث إلى وجود مصادر جديرة بالاهتمام بعيدة كل البعد عن كتب التاريخ السياسي التي إعتاد عنها لاستقاء معلوماته، حيث أن هذه الكتب تحمل إفادات متناثرة ضمن تراجم المترجم لهم .

– والفائدة الثانية اختص بها الشيخ أبي العباس حيث ان هذه الدراسة أظهرت لنا دور هذا الشيخ في المجتمع المراكشي ليس خلال حياته فقط بل تجاوزها إلى ما بعد وفاته وإلى غاية اليوم.

- **دواعي اختيار الموضوع:**

إن اختيارنا لموضوع سيرة الشيخ أبي العباس السبتي من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي 524–601هـ/1130–1205م لم يكن عبثا بل كان وراء اختياره عدة أسباب منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي.

أ– **الأسباب الموضوعية:**

– قلة الدراسات عن هذا الشيخ فخلال دراسة في السنتين الماضيين لم نتعرف على هذا الشيخ وهو بهذا القدر من الصلاح و الفضل.

– المساهمة في إبراز أهل الصلاح و الولاية في المغرب والأهم من ذلك علاقتهم بالمحيط سواء بالمجتمع أو السلطة وغيرهما.

ب–الأسباب الذاتية:

– رغبتنا في التعرف على الشيخ الذي أدرج ضمن قائمة رجال مراكش السبعة لعلو مقامهم .

- **أهداف الدراسة:**

تسليط الضوء على سيرة الشيخ وإعادة دراسته دراسة معمقة تدخل ضمنها الوسائل المساعدة لتاريخ كعلم الآثار، لتظهر سيرته بحلة جديدة إذ أن كل الذين ترجموا له كان مصدر أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي.

- **المناهج المتبعة:**

بحكم أن دراستنا ضمن مجال التاريخ فاستوجب الموضوع منا استعمال المنهج التاريخي.

- **الإطار الزماني و المكاني:**

تمثلت حدود دراستنا في هذا الموضوع من سنة 524هـ إلى غاية سنة 601هـ ما يوافقه بالميلادي 1130-1205م، وأما الإطار المكاني فقد كان حدودها داخل سبتة ومراكش.

- **خطة الموضوع:**

وللإجابة على تساؤلات الموضوع فقد قسمنا موضوعنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين إضافة إلى خاتمة له.

مقدمــة: فتكونت من التالي تمهيد للموضوع وطرح إشكاليات أساسية وأخرى فرعية، وأهمية الموضوع، ثم دواعي اختياره بما فيها الموضوعي و الذاتي، وأهداف الموضوع الدراسة، والمناهج المساعدة في إنجازه مع ذكر إطاريه الزماني والمكاني، كما نذكر هيكل سيره المتمثلة في خطته، كما يكون ضمنها عرض لأهم المصادر المستخدمة، وختاما ذكرنا الصعوبات التي واجهتنا.

مدخل: ولقد أوردناه لدراسة كتاب التشوف لرجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف التادلي، وقمنا بتقسيمه إلى نقطتين: الأولى لدراسة تفاصيل حياة أبي يعقوب يوسف التادلي، والنقطة الثانية خصصناها لدراسة الكتاب.

الفصـل الأول: وقمنـا فيـه بدراسـة أوضـاع المغـرب خـلال النصـف الثـاني مـن القـرن السادس الهجري من أوضاع سياسية ودينية واجتماعية، والتي رأينا أن لها الأثر الكبير في تكوين شخص الشيخ .

الفصـل الثـاني: وجعلنـاه لحيـاة أبـي العبـاس السبتي وقسـمناه هو الأخـر إلـى نقطتين أساسيتين: فالأولى تتحدث عن حياته قبل التصوف و الثانية عن حياة بعد أخذ مذهب التصوف و انهاء خلوته.

الخاتمة: فكانت عبارة عن نتائج الدراسة التي خرجنا بها.

- **عرض للمصادر والمراجع:**

أ-المصادر:

- **التشـوف إلـى رجـال التصـوف وأخبـار أبـي العبـاس السـبتي لأبـي يعقـوب يوسـف التــادلي(ت 627هـ/1229م)**:بغـض النظـر علـى أن 60% مـن معلومـات البحـث مصدرها كتاب التشوف ،إلا انه أفادنا في الكثير من جوانب البحث سواء السياسية أو الاقتصـادية أو الاجتماعيـة، وخصوصـا فـي فتـرة الدراسـة إذ بـرزت العديـد مـن الوجـوه الصوفية في المغرب ومراكش بصورة خاصة.

- **المقصـد الشـريف والنـزع اللطيـف فـي التعريـف بصـلحاء الريـف لعبـد الحـق بـن إسـماعيل البادسـي(كان سـنة722هـ علـى قيـد الحيـاة):** والذي أفادني في الكثير من ترجمات المتصوفة .

- **المعجـب فـي تلخيـص أخبـار المغـرب لأبـي محمـد عبـد الواحـد بـن علـي المراكشـي (ت621هـ/1224م):** والـذي كـان لـه حضـور قـوي فـي بحثنـا خصوصـا مـن الناحيـة السياسية إذ أفادنا في التاريخ السياسي للمرابطين والموحدين، إذ مثلت هذه النقطة جزءا مهما من البحث.

ب – **المراجع:**

– أبو العباس السبتي ومجال مراكش لمحمد رابطة الدين: ولقد أفادني هذا الكتاب في تحليل تحركات ابي العباس من سبته إلى مراكش من خلال طرح عدة تساؤلات كان مفادها الكشف عن عدة قضايا لم انتبه لها في كتاب التشوف.

– كتــب إبــراهيم القــادري بوتشــيش:–مباحــث فــي التــاريخ الاجتمــاعي للمغــرب والأنـدلس خـلال عصـر المـرابطين وكتـاب تـاريخ الغـرب الاسـلامي وكتـاب الاسـلام السري في المغرب العربي، حيث أفادتني كتبه في الجانب الاجتماعي والذي كان لب الدراسة.

– **صعوبات الموضوع:**

– قلة الدراسات عن الموضوع خصوصا فيما يخص تحليل سيرة ابي العباس.

– **الشكر** : وفي الختام لا ننسى أن نتوجه بجزيل الشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة ولو بالدعاء.

مدخـــــــــل

التعريف بابن الزيات التادلي وكتابه التشوف

أولاً: التعريف بأبن الزيات التادلي

1.مولده ونشأته

2.شيوخه ووظيفته

3.وفاته وآثاره

ثانياً: دراسة كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي

1. التعريف بالكتاب

2. مصادر الكتاب

3. منهج ابن الزيات التادلي في الكتاب

أولاً: التعريف بابن الزيات التادلي :

مولـده ونشـأته: وهو ابو الحجاج يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمن التادلي نسبة إلى تادلة [1] المعروف بأبن الزيات، لم تسعفنا المصادر فيما يخص تاريخ مولده[2] .

لم تذكر المصادر التاريخية شيئا عن الحياة العلمية لأبن الزيات أو نشأته وهو بذلك القدر من العلم والمعرفة التي أهلته لشرح مقامات الحريري ذلك الشرح النبيل [3]، إضافة إلى ذلك المكانة التي امتاز بها كتابه التشوف مما جعلت من ابن رشد[4]

1- تادلة: وهي إقليم غير شاسع يبتدئ من نهر العبيد إلى غاية نهر أم الربيع عند منبعه، كما ينتهي جنوبا بين جبال الاطلس، وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع فهي على شكل مثلث بالمغرب قرب تلمسان وفاس. للمزيد ينظر: الحسن الوزان الفاسي(توفي بعد سنة 957هـ/1550م): وصف أفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، ط2،بيروت – لبنان، 1983م،ج1،ص 176/ ياقوت الحموي البغدادي (ت 626هـ/1229م):معجم البلدان، دار صادر، (ب ط)، بيروت، 1397 هـ -1977 م، ج2 ، ص5.

2- الا انها وردت اشارة في التشوف كافتراض لتاريخ ميلاده فيقول التادلي: ان ابو زكريا يحيي بن أبي بكر بم محمد بن مع الله التادلي (ت 614هـ). نزل تادلا بعد ثورة داي سنة 559هـ فانجلى كل اهلها، فكان هذا الشيخ هو أول من قرأ عليه القرآن، وعند اجراء عملية حسابية نجد سنة ميلاده 552هـ ./ سلطان ملاح الرويلى: الحياة الاجتماعية في المغرب الاقصى من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت 627هـ/1230م)، **المجلة الاردنية للتاريخ والاثار**، الاردن،ع2، مج12، 2018م،ص 2.

3- الآثار العلوية / أبو بكر: موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة، ط1،(ب م ط)، 1418هـ 1998م، ج1، ص 311.

4- **ابن رشد:** وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد القرطبي المكنى ابو وليد الحفيد ولد سنة 520هـ/1126م اجاز له ابو عبد الله المازري كان على دراية كبيرة بالفلسفة والطب فكانت له فيهما العديد المن المصنفات المسائل الطبية، الرد على الغزالي في تهافت الفلاسفة وله ايضا مصنفات اخرى في الشريعة والدين ككتاب مناهج الادلة في اصول الدين، ولقد امتحن في الكثير من المسائل التي تعرض لها في كتبه، توفي سنة 595هـ/1199م .للمزيد ينظر: محمد بن عبد الملك المراكشي (ت703هـ/1285م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وأخرون، دار الغرب الاسلامي، ط1، تونس، 2012م،ج4،ص ص22-33.

وأبو القاسم ابن الشاط[1] يتحدثان عنه[2]، الا ان هناك اشارات تدل على نشأته ابن الزيات في بيت ليس من عوام الناس حيث يذكر انه اخذ اخبار ابو يعقوب بن علي المؤذن(ت 550هـ/1155م) عن ابيه[3] وأخبار أبي الحسن علي الصنهاجي الزاهد[4]، ويلاحظ على المؤلف ايضا انه كان على حصيلة عظيمة في حفظ الشعر فقلما يأتي بترجمة وليا من الأولياء إلا واتبعه بأبيات شعرية فلا شك في ذلك أن يكون على دراية كبيرة باللغة العربية وآدابها [5]، ولقد سماه الشيخ الحضرمي[6] بالشيخ الفقيه القاضي الاديب[7] وحلاه أبا أبا زيدعبد الرحمان الثعالبي (ت875هـ/1470م) بالولي المحدث الثقة الصدوق[8] .

2. شيوخه ووظيفته: تتلمذ أبن الزيات على يد نخبة من علماء المغرب الذين عاصرهم حيث انه لم يرحل إلى المشرق كما هي عادة العلماء والفقهاء في ذلك الوقت، بل لم

---

[1]- **أبو القاسم ابن الشاط:** وهو قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الانصاري السبتي الفقيه المالكي ولد سنة 643هـ /1227م بسبتة، أجاز له ابو القاسم بن البراء بن ابي الدنيا وأبن الغمار واخرون، كان معروفا بفكره وبراعته في الفقه والاصول واللغة وعلم الفرائض والعلوم العقلية، ولهو عدة مؤلفات ابرزها: أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق في الاصول، وله ايضا غنية الرائض في علم الفرائض توفي سنة 723هـ/1204م .للمزيد ينظر: عبد الله مصطفى المراغى: الفتح المبين في طبقات الاصوليين، (ب ن)، (ب ط)،(ب م ط)،1366هـ- 1947م، ج 2، ص 123.

[2]- أحمد بابا التنبكتي (ت963هـ/1537م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اعتنى به: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ط 2، طرابلس، 2000م، ص 626 .

[3]- ابن الزيات التادلي (ت628هـ/1212م): التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، ط2، الرباط، 1997م، ص19.

[4]- نفسه، ص ص 254-255.

[5]- الآثار العلوية / أبو بكر: مرجع سابق، ص 311 .

[6] **الشيخ الحضرمي:** لقد وجدت عدة اختلافات في ترجمة هذا الحضرمي والذي اعطانا التعريف الوجيز والوحيد لأبن الزيات التادلي، فهناك من يعتبره انه أبو سعيد محمد بن الاستاذ بن عبد المهيمن الحضرمي (ت787هـ1367م)، وهناك من يقول انه القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 750هـ/1330م) .للمزيد ينظر: ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص ص8-9.

[7]- أحمد بابا التنبكتي: مصدر سابق، ص 626 .

[8]- العباس بن ابراهيم السملالي: الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، راجعه: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط 2، الرباط، 1413 هـ -1993 م، ج 10، ص 394 .

يدخل حتى الاندلس وذلك ما يفسر خلو الموسوعات الاندلسية من ذكره واقتضاب المعلومات عنه، فكان أول من أخذ عنه ابن الزيات:

- أبو زكريا يحي بن ابي بكر محمد بن مع الله بن يحياتن الزناتي: حيث قال بن الزيات في ترجمة له "...وهو أول من قرأت عليه كتاب الله " نزل مراكش وبها توفي سنة 614هـ/1217م[1].

- كما صحب أبو العباس السبتي، ولقي ابن حوط الله[2] والسلالقي[3] أو السلالجي[4].

- واخذ ايضا عن عيسى بن عبد العزيز القُزولي أو الجزولي[5] النحوي الذي كان قطبا في اللغة العربية وقد ذكر في كتابه انه اخذ عنه خبرا يخص وجاج بن زْلُّو اللمطي[6].

- وكذلك اخذ عن أحمد بن بقي الاموي[7]، الذي قرأ عليه كتاب العين للخليل[8].

---

[1]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص ص 438 - 439 .

[2]- **ابن حوط الله:** هو ابا محمد عبد الله بن سليمان بن دأو د بن حوط الله الانصاري المحدث الحافظ الشاعر النحوي الذي تصدر للقراءات والعربية، تولى تأديب محمد الناصر بن يعقوب المنصور بمراكش، توفي سنة 612هـ. للمزيد ينظر: أبن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص10.

[3]- **السلالقي:** وهو الاصولي ابو عمرو عثمان بن عبد الله الفاسي الاصولي، اخذ عن ابي الحسن بن الاشبيلي بمراكش ثم انتقل إلى فاس للتدريس بها توفي سنة 564 هـ /1150م، إلا ان أبن الزيات لم يذكر أي اشارة تفيد انه التقى به أو أخذ عنه شيئا لذلك هناك من يعتقد ان السلالقي هذا: هو محمد بن عبد العزيز بن خلف اللبلي ولد سنة 541 هـ/1128م، والذي كان عالما بالتواريخ والاشعار ومتبحرا في اللغات، نقله عبد المؤمن بن على من اشبيلية إلى مراكش للتدريس في جامعها الاعظم توفي سنة 601هـ/1186م . أبن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص ص 10-198-201 .

[4]- أحمد بابا التنبكتي: مرجع سابق، ص 626.

[5]- **عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت الجزولي:** يكنى ابا موسى، أخذ اصول اللغة العربية عن ابا محمد عبد الله بن بري بمصر عند عودته من رحلت الحج، كما سمع صحيح البخاري من أبي محمد بن عبيد الله فعمل زمنا طويلا في تدريسها في بجاية ثم بالمرية، توفي بأزمور ناحية مراكش سنة 607هـ/1192م. للمزيد ينظر: ابن الابار(658هـ/1260م): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، (د. ط)، بيروت-لبنان، 1415هـ-1995م، ج4، ص ص17-18. العباس بن ابراهيم السملالي: مرجع، ج 9، ص ص404-412.

[6]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 11.

[7]- **أحمد بن بقي الأموي:** وهو أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن بن أحمد بن بقي بن مخلد بن يزيد الاموي من أهل قرطبة قاضي قضاة المغرب المكنى بـ: أبا القاسم ولد سنة 537هـ/1124م، سمع عن الكثير من العلماء كابن بشكوال، تولى قضاء الجماعة بمراكش مع خطتي المضالم والكتابة، توفي سنة 625هـ/1209م. للمزيد ينظر ابن الأبار: مصدر سابق، ج 1، ص ص102-103.

[8]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 11.

عمل ابن الزيات في القضاء بقبيلة رجراجة[1] المصمودية[2] زمن الموحدين بالمذهب المالكي[3].

3. وفاته وآثاره: توفي ابن الزيات بركراكة سنة 627هـ/1231م أو سنة 628هـ/1232م[4]، أما السنة المثبتة على غلاف الكتاب (617هـ) هي سنة تأليف الكتاب الكتاب فهناك البعض يخطى ويضعها سنة وفاة المؤلف.

تاركا ورائه آثار ومصنفات يستدل بها على مكانته العلمية، ذلك لتستفيد بها الاجيال القادمة، فكان مما خلفه بن الزيات كتابه التشوف الذي نحن بصدد دراسته، ومن مصنفاته ايضا نذكر:

1. كتاب نهاية المقامات في دراية المقامات وكان شرح لمقامات الحريرية وهو احسن الشروح كما وصفه صاحب البُلَغَةُ في كتابه[5].

---

[1]– **رجراجة:** أشرف قبائل مصمودة لسبقهم إلى الاسلام وجهادهم في سبيله حتى يقال ان قدمائهم شدوا الرحال إلى النبى صلى الله عليه وسلم في أول ظهوره، وكانت مساكنهم على عدوتي وادي نسيفة (تانسيفت) عند مصبه في المحيط الاطلسي، ثم تفرقوا واندمجوا في القبائل فمنهم بسوس ومنهم بالسراغنة وفي جهات أخرى، ولم يبق منهم في مساكنهم الأولى الا قبيلة مندمجة في جذم الشياظمة وتسمى بزاوية ركراكة، بطونها أهل مرزوق وبني باعزى وغيسى ...الخ، ولقد وردة في نيل الابتهاج بدقداق لكن الصحيح هو رجراجة أو ركراكة أو رقراقة. للمزيد ينظر: ابي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت 554 هـ /1140م):أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، (ب ط)، الرباط، 1971م، ص 70.

[2]– العباس بن ابراهيم السملالي: مرجع سابق، ج 10،ص 394 .

[3]– محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مطبعة السلفية، (ب ط)،القاهرة، 1349هـ، ص185.

[4]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص24 .

[5] – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (817هـ/1395م):البُلَغَةُ في تراجم أئمة النحو اللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، دمشق، 1421هـ –2000م، ص 323.

2. وكتاب اخر في صلحاء المغرب وهو غير كتاب التشوف[1].

3. تأليف في مناقب الشيخ احمد ابو العباس السبتي الذي ضمه أحمد توفيق بعد تحقيقه إلى كتاب التشوف إلى رجال تصوف[2] .

4. وكذلك له رسالة في النحو والتي وضعها في خمس كراريس[3].

5. وله تأليف أخر لا يعرف عنه سوى إشارة أوردها الغبريني حين قام بترجمة لشيخ أبي عبد الله العربي من شيوخ أوائل القرن السادس الهجري في كرامة له معقبا عليها:" ووقفت على مثل هذا المعنى في ملخص من " المنتخب المقرب في ذكر بعض صلحاء المغرب"[4]، فقد اتفق العديد من العلماء على انه أحد كتب التادلي الضائعة ومن بينهم أحمد التوفيق[5]

ثانياً: دراسة كتاب التشوف إلى رجال التصوف.

1.التعريف بالكتاب: يعد كتاب "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي "من المصادر الهامة لتاريخ التصوف ورجاله في المغرب بصورة عامة ومراكش بصفة خاصة، ذلك ان أبن الزيات قام بترجمة صلحائها وما كان لهم من أعمال بها، كما ذكر من قدم اليها أو توفي بها، أو ولد فيها وتوفي بغيرها[6] على اعتباره من أولى كتب التي اهتمت بتراجم المتصوفة في المغرب حسب الظاهر[7].

---

[1] – عبد السلام بن القادر بن سودة المري: دليل المؤرخ المغرب "دليل أبن سودة "، دار الفكر، ط1، بيروت – لبنان، 1418هـ – 1997م، ص 170 .

[2]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 29.

[3]– خير الدين الزركلي: الاعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت – لبنان، 2002م، ص 257.

[4]– أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (714هـ/1295م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط 2، بيروت، 1979م، ص 50 .

[5]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 12.

[6]–نفسه، ص33.

[7]– ليفي بروفنصال: مؤرخو الشرفاء، تعريب: عبد القادر الخلادي، دار المغرب، (ب ط)، الرباط، 1397هـ –1977م، ص 152 / عبد الحق ابن اسماعيل البادسي (كان في سنة 722هـ/1303م على قيد الحياة): المقد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تح سعيد اعراب، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1414هـ – 1993 م، ص 5. قصد من ذلك انه من أوائل الكتب المناقبية للتصوف المغربي وليس القصد انه أول كتاب وضع لهم حيث ان صاحب كتاب المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي المتوفي سنة 604هـ/1189م، فحسب الظاهر ان كتاب المستفاد كان هو أول مؤلف للتصوف في المغرب والله أعلم.

ولقد شرع في تأليفه سنة 617هـ/1220م في شهر شعبان وخلص منه في شهر ذو القعدة من نفس السنة، أي تم تألفيه في اربعة اشهر ونعني بتأليفه أي تحريره[1].

كما أنه اخذ اخباره عن خمسين راويا منهم ذكر اسمه ومنهم من ذكرهم بعبارة حدثني فلان، وحدثوا عنه، وسمعت فلانا ممن هم أهل للثقة، حيث قال " وتحريت في نقل ذلك عن أهل الثقة والأمانة ... ما استطعت "[2]، كما انه جلس إلى بعض الصلحاء ورأى أحوالهم بنفسه.

أما فيما يخص دواعي تأليف الكتاب فقد حددناها في عدة نقاط اهمها:

1. السبب الأول والذي صرح به ابن الزيات بنفسه قائلا: " ولما خفي عن كثير علما من كان بحضرة مراكش من الصالحين ومن قدمها من أكابر الفضلاء، رأيت أن أفرغ لذلك وقتا أجمع فيه طائفة أدون أخبارهم وأضيف إلى ذلك من كان من أعمالها وما اتصل بها من أهل هذه العدوة الدنيا" [3].

2.كما اننا لا نستطيع انا نصرف النظر عن الاحوال التي كانت يمر بها المغرب في تلك الفترة خصوصا بعد معركة العقاب سنة 609هـ/1212م[4]، ففي سنة 610هـ/1213م عم الوباء العظيم بالمغرب والاندلس[5]، واستمرت الازمات تضرب بالمغرب حتى ما بعد هذه السنة، ففي سنة 616هـ/1221م كما وصفها لنا ابن عذارى:" كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الظاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر إلى ما لا نهاية له

[1]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 41.

[2]– نفسه، ص 33.

[3] – نفسه.

[4]– عبد الواحد بن علي المراكشي (621هـ/1205م): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شرح صلاح الدين الهواري، الهواري، الدار النموذجية ، ط1، بيروت، 1426 هـ – 2006 م، ص 238 .

[5]– أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصرى ومحمد الناصرى، دار الكتاب، (ب ط)، الدار البيضاء، 1954م، ج2، ص 235.

وكان ابتداء الحال فيه في السنتين المتقدمتين لهذه السنة " [1]، واستمر الوضع المزري إلى غاية سنة 617هـ/1220م حيث كان الجراد والقحط والغلاء الشديد بالمغرب[2].

3. وفاة معظم أو جل صلحاء المغرب وذلك في قوله:"...لم اتعرض فيه لأحد من الأحياء"[3].

4. كما انه ربما أراد بهذا إظهار ظاهرة انتشار الصلاح في المغرب ومراكش بصفة خاصة لكثرة من وجد بها في تلك الفترة.

5. اما فيما يخص سبب تآليفه لأخبار أبو العباس السبتي فيذكر قائلا: "...لما شرعت في تأليف أخبار صالحي المغرب... أشار عليّ جملة من الفضلاء أن أذكر فيهم الشيخ الفقيه الصالح أبا العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي"[4].

أما الكتاب الذي نحن لصدد دراسته كان من تحقيق احمد توفيق في طبعته الثانية، من اصدار كلية الآداب بالرباط سنة 1997م، يحتوي على 544 صفحة، مقسمة على النحو التالي:

- ✓ مقدمة للكتاب(من ص31 إلى غاية ص43)، والتي تطرق فيها إلى ذكر فضل أهل المغرب مستندا في ذلك بعدة أحاديث للنبي صلى الله عليه وسلم، كما ذكر لنا فيها عن سبب تأليفه للكتاب، وتعريفا للصوفي وبيان اختلاف مصدر اشتقاق هذا الاسم.
- ✓ كما قسم الكتاب إلى سبعة أبواب جعلها كمدخل له، (ص 45 إلى غاية ص81) كالتالي:

الباب الأول في صفة الأولياء، الباب الثاني في حفظ قلوبهم وترك النكير عليهم، الباب الثالث في محبتهم، الباب الرابع في زيارتهم ومجالستهم، الباب الخامس في حسن

---

[1]– ابن عذارى المراكشي (توفي أو اخر القرن السابع الهجري): البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب – قسم الموحدين –، تح: محمد ابراهيم الكتاني وأخرون، دار الغرب الاسلامي، ط 1، بيروت – لبنان، 1406هـ –1985م، ص ص266–267.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى: مرجع سابق، ص 235 / ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص267.

[3]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 41 .

[4]– نفسه، ص 451.

الثناء ووضع القبول لهم في الارض، الباب السادس في إثبات أحوالهم، الباب السابع في إثبات كراماتهم.

✓ ولقد ترجم أبن الزيات لمائتين وسبعة وسبعين (277)[1]ولياً من النساء والرجال (من ص 83 إلى غاية ص450)، من اغمات ومراكش واعمالها ودكالة وتادلة، وهسكورة، فاس، مكناسة، سبتة، السوس الاقصى وتلمسان وبجاية ... مصنفين كالتالي:

1. ترجمة لواحدٍ وعشرين وليا من المجاهيل لديه من الرجال والنساء.
2. ترجمة لمائتين وثمانية وخمسين وليا.
3. كما أعطى ترجمة وجيزة للفقيه أبو حامد الغزالي[2].

والذين كانت تتراوح تواريخ وفياتهم ما بين 485هـ/1092م و610 هـ/1213م، فكان أول ممن علم تاريخ وفاته محمد بن سعدون القروي (ت 485هـ)، وأخرهم أبو علي عمر بن علي (ت 610 هـ)[3] .

✓وفي قسم أخير لهذا الكتاب جعله لأخبار أبو العباس السبتي (من ص 451 إلى غاية ص 477)

✓ ولقد وضع أبن الزيات فهرسين للكتاب أحدهما لكتاب التشوف والثاني لأخبار ابي العباس السبتي.

2. مصادر الكتاب: لقد تعددت وتنوعت مصادر أبن الزيات فكان أهمها:

---

[1]– لقد ذكر المحقق ان أبن الزيات قد ترجمة ل: 279 وليا، لكن في الحقيقة أن أبن الزيات ترجم لمئتين وسبعة وسبعين وليا.

[2]– **أبو حامد الغزالي:** هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ولد 450هـ/1039م في الطابران بخرسان، حجة الاسلام فيلسوف ومتصوف، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد بعدها إلى الحجاز، فاجتهد في علم له الجدل والمنطق وتمكن من الفلسفة ايما تمكن، ولهو في هذه العلوم عدة مصنفات أشهرها كتاب إحياء علوم الدين في التصوف وكتاب المنقذ من الظلال، بدية الهداية، تهافت الفلاسفة، البسيط ...الخ توفي 505هـ/1093م. للمزيد ينظر: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار أبن حزم، ط 1، بيروت – لبنان، 1426هـ –2005 م، ص 5.

[3]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 13.

كتب التصوف والزهد: إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي والبرهان لأبي المعالي الجويني كذلك كتاب الرعاية لأبي حارث المحاسبي وكتاب الرقائق لعبد الله بن المبارك وكتاب الارشاد في علم الكلام.

كتب مالكية: الموطأ لمالك بن انس، وكتاب المدونة لسحنون والواضحة لعبد المالك بن حبيب.

كتب الحديث: صحيح البخاري ومسلم، سنن الترمذي، أبن ماجة، ابي دأود، النسائي ومسند أحمد بن حنبل والبزار.

كتب التاريخ: تاريخ الطبري لأبن جرير الطبري وتاريخ أبي بكر بن أبي خيثمة.

كتب الطبقات: الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر

3. منهج الكاتب:

إن القارئ لكتاب "التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي " يلمس فيه أسلوبا مشرقيا يجنح إلى أسلوب الجاحظ وخاصة في مقدمته كما في قوله: " وكيف يكون ذلك كذلك "، "اهملت اخبارهم وجهلت اثارهم "، " هيهات هيهات، اطلب تجد "، كما أنه لم يستعمل المصطلحات الصوفية لأنه جرده من علوم التصوف واقتصر على ذكر رجاله فقط[1] فقد حصر موضوعه في اهل مراكش وأعمالها بذات[2] وكأنه بذلك أراد إظهار ظاهرة الصلاح في مراكش فقد قال فيما يفهم من معناه قد تركت ذلك للغزالي، إلى جانب هذا قد استعمل ابن الزيات أسلوبا بسيطا وألفاظا سهلة.

- لم يعتمد ابن الزيات في ترتيب تراجم الأولياء على ترتيب المتعارف عليه بل بدا بمن كان اسمه محمد في قوله: "واخترت ان ابتدئ واختتم بمن اسمه محمد تبركا باسم نبينا

[1]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 36 .

[2]– محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1402هـ – 1982م، ج1، ص 307.

صلى الله عليه وسلم[1]، ولقد اتبع نظاما موحدا في ترجمة كل ولي حيث يذكر اصله والمكان الذي نزل فيه ورحلاته ثم يذكر وفاته وفي الاخير يذكر أحواله وكراماته.

- كما أنه استشهد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية كدليل على اثبات صحة أقواله.

وكما انتقده عبد الحق ابن اسماعيل البادسي حيث قال: أنه لم يذكر الصلحاء الذين كان متواجدين في الريف الكائن بين سبته وتلمسان[2]، كما أنه لم يذكر الشيخ أبا محمد صالح بن ينصارن ابن غفيل الدكالي[3] ثم الماجري نزيل رباط اسفى وهو من كبار أولياء تلك الفترة والذي قال عنه وهو أكبر من في وقتنا هذا[4] والسهلي[5]، كما أنه لم يذكر القاضي عياض[6]، فقد كان من كبار زهاد سبتة وتولى القضاء بتادلا كما انه توفي

---

[1] - ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 83.

[2]- محمد بن تاويت: مرجع سابق، ص 307 .

[3]- **أبو محمد صالح الدكالي**: (550 -631هـ / 1155-1234م) نزيل رباط أسفي وهو الشيخ الجليل الصوفي المحقق شيخ المشايخ، قدوة الأولياء وفخر الأتقياء وإمام الأصفياء، أسس رباط بمدينته وركز نشاطه على الدعوة والتوبة والخروج إلى الحج، فهيأ لذلك رباطات من المشرق إلى المغرب لإرفاق المريدين ومساعدة الضعفاء على بلوغ بيت الله الحرام، للمزيد انظر: مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، الرباط – المغرب، 2005م، ص 175./ محمد القبلي: الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط علائق وتفاعل، ط1، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص 87./لسان الدين بن الخطيب (776هـ/:نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح: أحمد مختار العبادي، دار النشر العربية، (ب ط)، الدار البيضاء، (ب ت)، ص 69.

[4]- ابي العباس المكنى بأبن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1389م): انس الفقير وعز الحقير، تصحيح: محمد الفاسي وادولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، (ب ط)، الرباط، (ب ت ن)، ص 62.

[5]- **السهلي**: وهو ابو زيد عبد الرحمان بن الخطيب ابي محمد عبد الله بن أحمد السهلي الخثعمي صاحب كتاب الروض الآنف وغيرها توفي سنة 581هـ/1166م.للمزيد ينظر: ابن الموقت المراكشي (ت 1369هـ): السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مراجعة: أحمد متفكر، مؤسسة آفاق للنشر، ط3، مراكش، 1431هـ-2011م،ص181.

[6]- **القاضي عياض**: وهو ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الاندلسي ثم السبتي المالكي ولد سنة 446هـ أنتقل منذ صغره إلى سبتة، أخذ عن أبن سكرة الصدفي وعن ابي بحر بن العاص ومحمد بن حمدي...الخ، له عدة مؤلفات ابرزها: الإلماع إلى معرفة أصول الرواية تقييد السماع، الشفاء في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ...الخ، توفي سنة 544هـ . للمزيد ينظر: القاضي عياض اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبطه: محمد السالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت –لبنان، 1418هـ 1998م، ج1، ص ص4-5.

بمراكش، صحيح أن القاضي عياض لم يكن على سلوك المتصوفة، إلا ان كتاب التشوف اشتمل على مجموعة من الفقهاء والعلماء والعباد والزهاد والورعين حيث اننا نجده يعمم كلمة الصوفي على جميعهم[1].

برغم من أن الكاتب القاضي من قضاة الموحدين فهو لا يذكر أحدا من أمرائهم، في حين يذكر أمراء المرابطين كعلي بن يوسف وابنه تاشفين، كما أنه لم يهمل ذكر بعض عوام المتصوفة مثل عبد السلام العزفي المراكشي [2].

[1]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص34.

[2] محمد بن تاويت: مرجع سابق، ص 314.

الفصل الأول

أوضاع المغرب الاقصى خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري

أولا: الأوضاع السياسية

ثانيا: الأوضاع الدينية

- أحوال متصوفة المغرب

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية

1. الطبقة الحاكمة
2. طبقة الفقهاء

- طبقة الفقهاء خلال العهد المرابطي
- طبقة الفقهاء خلال العهد الموحدي

3. الطبقة العامة

- أولا: الأوضاع السياسية

- سقوط المرابطين وقيام دولة الموحدين[1]:

1. سقوط المرابطين:

تحدثت الكثير من المصادر عن اسباب سقوط دولة المرابطين سنة 541هـ/1146م السياسية والعسكرية والاقتصادية ...الخ، فمنهم من اعتبر ان الامر عائد إلى تساهل امراء الدولة في آخر عمرها عن امور الحكم وكان المراكشي في مقدمة من أعتقد بهذا الاعتقاد فقال فيهم: " اختلت حالٌ أمير المسلمين بعد الخمسمائة اختلالاً شديداً(...)، وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين[2] على البلاد (...) واستيلاء النساء على الأحوال[3]، وأسندت إليهن الأمور" [4]، ويذكر المراكشي ايضا: ان علي بن يوسف(ت537هـ/1143م) كان غافلا عن أمور دولته وعكف عن العبادة والتبتل وأهمل امور الرعية، الا انه يذكره في موضع اخر انه كان يؤثر الجهاد وحماية البلاد وانه بعيدا عن الظلم، إضافة إلى هذه الاسباب تضافر اسباب أخرى أستنبطها الباحثين من خلال تحليلهم لواقع المغرب قبل سقوطها الدولة فنذكر أهمها:

---

[1]- أردنا في هذه النقطة إظهار أبرز أحداث الساحة السياسية التي كانت تعم المغرب في تلك الفترة وأردنا ايضا إظهار أثر ذلك على الفئة العامة على اعتبار أنها أكثر الفئات تضرر لهذا التحول كما سنوضح ذلك لاحقا، وليس القصد من ذلك دراسة أو تحليل أسباب سقوط دولة المرابطين أو قيام الموحدين على إثرهم.

[2]- ولقد قصد بأكابر الدولة قبائل صنهاجة أو بالأخص قبيلة لمتونه.

[3]- تذكر جل المصادر الموحدية ان المرأة المرابطية استولت على امور الدولة في أخر عمرها، ولكن اليس من الغريب ان لا يذكر اسم واحدة منهن في هذه المصادر، فهل من الممكن ان تغفل كتب التاريخ والتراجم عنهن خصوصا انهن مشتملات على كل مفسد وشرير وصاحب خمر كما يقول عبد الواحد المراكشي، ولو كان الامر صحيحا لكانت هذه فرصة الكتاب والشعراء الناقمين على الدولة لتغني بهن في مجالسهم والاطاحة بها. للمزيد ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني 510هـ: 546هـ/ 1116م: 1151م (تاريخ سياسي وحضارة)، دار الفكر الاسلامي، ط 1، بيروت – لبنان، 1408هـ - 1988م، ص28-29.

[4]- عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص 135.

- الاضطرابات التي كانت تعم الاندلس خاصة بعد استدعاء الامير تاشفين بن علي (539هـ/1145م) إلى المغرب وسحب قواته منها لمواجهة الموحدين في المغرب، ومن جهة اخرى استغل النصارى هذا الوضع لإضعاف الاندلس الامر الذي هز من ثقة أهلها في المرابطين والذي تولد عنه تمردهم والخروج عن سلطتهم.

- الخلاف الذي ظهر بين القبائل المرابطية خصوصا بين جدالة ومسوفة سنة 454هـ /1043م.

- غياب دور الفقهاء المالكية الذين أوجدوا فراغا بنفوس العامة في امور دينهم الامر الذي جعلهم يعتقدون بأمر بن تومرت(ت 523هـ/1130م) وادعائه الامامة والمهدوية[1].

- الخلاف الذي حدث بين ابراهيم بن تاشفين (ت 541هـ/1147م) وعمه اسحاق بن علي (ت541هـ/1147م)على السلطة اثناء زحف الموحدون نحو مراكش الامر الذي عجل من سقوطهم .

- إضافة إلى ذلك شخصية أبن تومرت السياسية الحذقة التي استغلت ضعف المرابطين ايما استغلال لنشر مذهبه في المغرب [2].

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص ص 34-35.

[2]- حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس" عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجى، ط1، القاهرة- مصر، 1980م، ص ص 43-44.

2. قيام دولة الموحدين:

– تتفق كل المصادر الموحدية أن المهدي بن تومرت نقد الواقع المغربي الذي كان بقيادة المرابطين[1]، الواقع الذي اراد تغييره [2]حتى قبل رحيله إلى المشرق[3]، وما يثبت ذلك طلبه من ابي حامد الغزالي ان تكون نهايتهم على يده [4]،كما ان النجاح الذي حققه المرابطون في اقامة دولة لهم بفضل مجهودات الفقيه عبد الله بن ياسين(ت 451هـ/1059م)[5] فحرك ضدهم المصامدة، في ان يقيموا لأنفسهم دولة تضاهي في قوتها الدولة المرابطية، فكان لهم ذلك على يد الفقيه محمد بن تومرت الهرغي.

– إلا أنه ما يهمنا في هذه النقطة هو آثار سقوط المرابطين أو بالأحرى آثار هذا الانتقال السياسي على المجتمع المغربي والمجتمع المراكشي بصفة خاصة، فحين كان المغرب يشهد هذا الانتقال أي من الدولة المرابطين الي الدولة الموحدين مر بسنوات من الازمات والحروب السياسية مخلفا وراءها العديد من الأوبئة والأمراض وسنوات من القحط والجفاف فأدى ذلك في النهاية الأمر لسوء الأوضاع في شتى المجالات[6]،

---

[1]– عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر الاسلامي، (ب ط)، بيروت –لبنان، 1421هـ–2001م، ج6، ص 359.

[2]– هذا الواقع التي تتحدث عنه كل المصادر الموحدية ما هي الا حجة أو غطاء ديني لمشروعه السياسي وهذا ما يثبته ابن خلدون في مقدمته في الباب الرابع على ان الدولة العامة للاستلاء على الملك يكون أصلها الدين اما عن طريقة النبوة أو دعوة حق .للمزيد ينظر:عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، ضبط: خليل شحادة، دار الفكر الاسلامي، (ب ط)، بيروت –لبنان، 1421هـ–2001م، ص 197.

[3]– ابن القطان المراكشي (منتصف القرن السابع الهجري): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت–لبنان، 1990م، ص ص 172–173.

[4]– عبد المجيد النجار: تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط2، هيرندن – فيرجينيا، 1415هـ –1990م، ص ص 79–80 .

[5]– عبد الواحد المراكشي (621هـ/1205م): وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسن مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، (ب م ط)،1997م، ص ص 69–70.

[6]– محمد المغراوي: الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، ط1، الرباط، 2006م، ص155.

فقد افادتنا كتب المناقب والتراجم ببعض سنوات العجاف التي مر بها المغرب خلال فترة الدراسة كما وضحناها في هذين الجدولين:

- **جدول الثورات التي اندلعت في المغرب الاقصى خلال فترة الدراسة:**

سنة الثورة	المنطقة الثائرة	الاشخاص الفاعلة	النص من المصادر
562هـ/1167م	جبال غمارة	بربر غمارة	" وفي هذه السنة تحركت في جبال غمارة وغيرها فتنة ..."[1]
563هـ/1168م	جبل تاسررت	بربر جبل تاسررت	" وفي هذه السنة شغب من البربر...وحين صح خبر تشغيبهم ...عسكر اليهم السيد ابو حفص"[2]
540هـ/1145م	سبتة	قاضيها عياض	عزم اهل سبتة على قتل والي الموحدين فيها وهو يوسف بن مخلوف التنملي، وكان على رأسهم القاضي عياض[3]
559هـ/1164م	مدينة داي[4]		وفي هذه السنة انجلاء أهل داي بسبب ثورة التي اندلعت بها[5]

[1] - ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص ص94-95.

[2]- نفسه، ص ص 102-103.

[3]- نفسه، ص 26.

[4]- **مدينة داي:** وهي مدينة صغيرة من قواعد تادلا، تقع بين مدينتي فاس ومراكش. للمزيد ينظر: ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 138.

[5]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص ص 19-20.

جدول الازمات الطبيعية في المغرب الاقصى خلال فترة الدراسة:

سنة الأزمة	المنطقة المتأزمة	نص الأزمة من المصادر
532هـ/1138م	طنجة	"كان السيل العظيم بطنجة حمل الديار والجدر ومات فيه خلق عظيم من الناس والدواب"[1]
533هـ/1139م	فاس	"وفيها وقع الحريق في سوق مدينة فاس(...) فتلفت فيه أموال جليلة (...) وافتقر فيه خلق كثير"[2]
535هـ/1141م	كل المغرب	فحين ترجم أبن الزيات لي أبو حفص عمر بن معاذ الصنهاجي قائلا: "ولم اتت على الناس مجاعة عام 535هـ جمع خلقا كثير من المساكين فكان يقوم بمؤونتهم وينفق عليهم ... "[3] " انجلى اهل المغرب إلى الأندلس انجلى عظيما "[4]
536هـ/1142م	فاس وجزيرة مليلة وطنجة	"وفي سنة 536هـ اكل واد فاس باب سلسلة وفتقت جزيرة مليلة واكل بحر طنجة إلى الجامع الكبير واكل واد سبو أخبية لمتونة (...) وبلغ الشعير ثلاثة دنانير للسطل "،

[1]– ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص 96.

[2]– ابن القطان: مصدر سابق، ص268.

[3]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص183.

[4]– ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص 98.

		وفي نفس السنة ايضا"روت الأرض بنزول الغيث وتوالت الأمطار نحو خمسة عشر يوما بلياليها "[1]
541هـ/1146م	مراكش	وحين حاصر عبد المؤمن بن علي مراكش سنة 541هـ اشتد الجوع على أهلها وتعذرت الاقوات عندهم[2]
543هـ/1148م	كل المغرب	" (...) وأما المغرب فكان أشد غلاءً، بسب انقطاع الغيث، ودخول العدو" [3]
544هـ/1149م	مراكش	حملات الاعتراف " فبدأ بهم من باب مراكش ...و ازال الله مكان فيها من تخليط"[4]
545هـ/1150م	مكناسة	فيذكر ابو عبد الله المكناسي في الروض الهتون "ان الموحدين دخلوا مدينة مكناسة سفكوا الدماء وسبوا النساء والذرية واستباحوا

[1]- ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص ص 99-100.

[2]- ابن الاثير (ت 630هـ/1214م):الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت لبنان، 1424هـ -2003م، ج9 ص204.

[3]- نفسه، ص 358.

[4]- البيذق: مصدر سابق، ص ص69-70.

		الاموال (...) وعظم البلاء في ذلك اليوم على الناس وذلك سنة 545هـ[1]
564هـ/1169م	مراكش	" وفي هذه السنة اختلف الهواء بمراكش فمرض أكثر السادات وكثير من الناس "[2]
571هـ/1175م	مراكش	" وفي هذه السنة ...نزل الوباء والطاعون بمدينة مراكش ... ولم يعهد مثله فيما تقدم من الازمنة قبله وانتهى عدد الاموات في كل يوم مائة إلى مائة وتسعين شخصا"[3]
591هـ/1195م	كل المغرب	" (...) وقت المجاعة التي كنت عام أحد وتسعين وخمسمائة "[4]
595هـ/1199م	فاس	" وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة... اصاب أهل فاس مجاعة "[5]

[1]- ابي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غار العثماني المكناسي(ت 919هـ/1494م): الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، مطبعة السنية،(ب. ط)، الرباط، 1371هـ-1952م، ص10

[2]- عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت 594هـ /1198م): المن بالإمامة، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت - لبنان،1987م،ص 309.

[3]- ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص136.

[4]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 298.

[5]- ابن ابي زرع الفاسي (ت 726هـ/1308م): الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، د ط، الرباط، 1972م، ص270.

ثانيا: أوضاع الدينية:

لا يقتصر التصوف على ما هو ظاهر في الدين[1]، إنما تجاوزه إلى مستويات أخرى بطرح زوجا أخر هو الشريعة والحقيقة، حيث يرتبط الأول بالدين طقوسا وممارسة والثاني إشراقا[2] وكشفا[3]، فكان هذا الامر محط انظار لهم من طرف السلطة والفقهاء إذ لاقى متصوفة المغرب والأندلس في العهد المرابطي مضايقات شديدة من طرف السلطة حتى وان كان موقفها يأتي في معظم الاحيان بعد إيعاز من فقهائها لذلك نجد كتب التصوف المغربي تعج بسير من تعرضوا لتضيق والمحن، إلا اننا نجد تذبذبا في هذه العلاقة وذلك عائد إلى طبيعة حكم الدولة وإلى تيارات التصوف

---

[1]– فيقول ابن خلدون في ذلك صار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء واهل الفتي وهي احكام الشريعة العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها (...) وكيفية الترقي منها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك فكأنما يقصد أبن خلدون من هذا التقسيم ان الفقهاء اختصوا بدراسة العلوم الظاهرة، حيث استعملوا الرخص والتأويل والميل إلى السعة والرفهة في احكام الشريعة، على عكس الصوفية الذين امتازوا بأخذ الاحسن والأول والاتم إلى الدين، فأطلقوا على علمهم اسم الدراية والفهم والباطن. عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، ص 613 / ابي نصر السراج الطوسي (ت378هـ/970م): اللمع، تح: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، د ط، مصر، 1380هـ–1960م، ص28.

[2]– **الإشراق:** اصطلاح: هو إشراق الانوار ولمعانها وفيضانها على النفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية، أو تلقي العلم الغيبي أو الالهي عن الملأ على طريق الرياضة والمجاهدة وتصفية النفس من الكدورات البشرية، وحكمة الاشراق هي حكمة مبنية على الاشراق الذي هو الكشف في حكمة المشارقة. لمزيد ينظر: أحمد عبد خضير: فلسفة الاشراق عند شهاب الدين السهروردي www.iasj.net، 2019/08/25، 10:38 صباحا.

[3]– **الكشْفٌ:** لغة: رَفْعُكَ الشَّيْءَ عَمَّا يُوارِيهِ ويُغَطِّيهِ، اما اصطلاح: فهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودا وشهودا، وقد عرفه ابن تيمية من ناحية الشريعة هو ما كان من الخوارق من باب العلم تارة ان يسمع الشخص مالا يسمعه غيره، وتارة انه يرى مالا يراه غيره يقظة منام وتارة انه يعلم مالا يعلمه غيره وحيا أو إلهاما .للمزيد ينظر: ابن منظور(711هـ/1311م): لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، (ب ط)، القاهرة، (ب ت)، ج 43، ص 3883/ الجرجاني (ت816هـ /1413م): معجم تعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (ب ط)، القاهرة، (ب ت)، ص 155./ أحمد بن تيمية(ت 728هـ / 1328م): مجموعة فتاوى–كتاب التصوف–، مجمع الملك فهد، (ب.ط)، المملكة العربية السعودية، 1425هـ /2004م، ج11، ص 131.

وفي أحيانا اخرى إلى شخصية الصوفي نفسه وكذا دولة الموحدين حتى وإن قلنا أن الموحدين أبدوا اعترافا بهذه الفئة فيخبرنا صاحب المعجب ان المتبتلون والصلحاء انتشروا في كافة انحاء المغرب خلال العهد الموحدي، الا ان هذا الاعتراف لم يكن عائدا لسياستها بالدرجة الأولى، لذلك كان من الصعب ان نعطي حكما قطعيا عن علاقة الدولتين بالمتصوفة البارزين خلال فترة حكمهما، إلا أننا حاولنا ان نعرف موقفهما من خلال عرض بعض سير متصوفة تلك الفترة وذلك من خلال اثارهم في حياة الفرد المغربي من الناحية الدينية وفي حياة الدولة من الناحية السياسية [1]، فتذكر لنا المصادر العديد من الشيوخ الذين انكروا عليهم اعمالهم: كما قاموا بتشويه صورة ابو يعزى(ت 572هـ/1176م) حين اتهموه بلمس اجساد النساء اللاتي يأتينه قصد الاستشفاء[2]، وهذا ابو الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي(ت513هـ/1119م) حين انكر عليه ابن الدبوس القاضي (ت557هـ/1162م) حين قدم فاس[3]، كما مست هذه الملاحقة حتى صوفية الاندلس فكان من بينهم ابن عريف (ت535هـ/1141م) حين انكر عنه القاضي أبن الاسود (ت536هـ/1142م) عند علي بن يوسف، والذي كان بالمرية فشخص اليه بمراكش، الا أنه بعدما لقيه استقبله واكرمه حتى باتت له حظوة عنده، فلما علم القاضي ببلوغ ابن عريف هذه المكانة عزم على قتله بالسم[4]، كما عارض ابو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم(ت559هـ/1146م) الامير عند مقتل ابي الحكم عبد السلام بن برجان (ت536هـ/1142م) الذي رمي بالمزبلة بعد قتله، امر رجل يخدم عنده بان ينادي في

[1] إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الارشاد الحديثة، (ب ط)، الدار البيضاء، 1420هـ –2000م، ج1، ص 226.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش: المغرب والاندلس في عصر المرابطين "المجتمع – الذهنيات– الأولياء"، دار الطليعة، (ب ط)، بيروت، د ت، ص 153. / أبن الزيات، مصدر سابق ص 215.

[3] ابن الزيات، مصدر سابق، ص 99.

[4]– نفسه، ص ص 118–120./ أحمد بابا التنبكتي: مصدر سابق، ص 68.

الاسواق بالصلاة عليه، فبهذا الموقف يتضح لنا ان أبن حرزهم يتحد السلطة والفقهاء علنا[1].

- **ثالثا: الأوضاع الاجتماعية**
- **الطبقة الحاكمة**

لم تكن الدولة المرابطية في معزل عن العالم الاسلامي في نظام حكمها الوراثي الذي عرف بعد قيام الدولة الاموية (41هـ/662م-132هـ/750م) لتسير على طريقها باقي الدول الاسلامية، فقد انحصرت سلطتها هي الاخرى في يوسف بن تاشفين (ت 500هـ/1107م) وبنيه من بعده[2]، حيث قسم المغرب إلى اعمال ووزعها على قومه وذويه من قبائل صنهاجة[3] خاصة قبيلة لمتونه[4] بما فيهم قادة الجيش ومكانة التي احتلوها من خلال مناصبهم في الدولة، إن لم نبالغ في هذا فإن معظم خزينة بيت مال كانت متجهتا لهم ولن ننسى ايضا عمال الدولة من وزراء وكتاب وولاة[5] فقد استحوذت هذه القبائل على المناصب الادارية في الدولة[6]، وكذا فعل الموحدون من بعدهم حيث

---

[1]- ابن الزيات، مصدر سابق، ، ص ص 165-170.

[2]- حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجى، ط1، مصر، 1980م، ص 329.

[3]- **صنهاجة:** هي احدى بطون البرانس واكبرها واقواها، نسبهم من ولد صنهاج من ولد برنس بن بر من حمي، اما بطونها فكثيرة: فمنهم بلكانة وأنجفة وشرطة ولمتونة ومسوفة وكدالة...الخ .للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ص ص201-202.

[4]- **قبيلة لمتونة:** وهي احدى بطون صنهاجة واقواها، تمتد من منطقة تلي لمطة وجزولة ومن وادي نون على المحيط الاطلسي فقد توغلت هذه القبيلة داخل الصحراء حتى وصلت الطريق المؤدي إلى غانة وسجلماسة .للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ص241./ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، (ب ط)، القاهرة، (ب ت)، ص 45.

[5]- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين والموحدين، دار الطليعة، (ب ط)، بيروت، (ب ت)، ص ص 136-138.

[6]- جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصرى المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلي 668هـ/1269م، دار الوفاء، (ب ط)، الاسكندرية، (ب ت)، ص 162.

انحصرت السلطة في عبد المؤمن بن علي(558هـ/1163م) وبنيه، فتمتعت قبيلة كومية[1] هي الاخرى بالمناصب العليا في الدولة[2]

- **طبقة الفقهاء:**

تمتعت طبقة الفقهاء بالمكانة الرفيعة في المجتمع المغربي خاصة خلال العهد المرابطي، حتى انهم ساهموا في مجريات الاحداث السياسية في كثير من الاحيان، وذلك عائد إلى الاسس الأولى لقيام الدولة.

- **طبقة الفقهاء في العهد المرابطي:**

قامت دولة المرابطين على الدعوة الإصلاحية في الصحراء، ومن هنا كان مبدأ الدين هو القاعدة الأساسية في الدولة، ومثل ذلك عبد الله أبن ياسين[3] فتتفق جل الدراسات على ان العهد المرابطي امتاز بسيطرة المذهب المالكي على بلاد المغرب، مما يعني سيطرت فقهائه على المناصب العليا في الدولة والتدخل في الشؤون السياسية الامر الذي جعل منهم ذوي نفوذ وجاه، فيذكر المراكشي في هذا الصدد: "انه عظم أمر الفقهاء في دولتهم، وانصرفت وجوه الناس اليهم، فكثرت بذلك اموالهم واتسعت مكاسبهم"[4]، و يقول ابن ابي زرع: "ان يوسف بن تاشفين كان زاهدا في الدنيا، الدنيا، لباسه الصوف لم يلبس قط غيره، وكان محبا للفقهاء والصلحاء مقربا لهم صادرا عن رأيهم مكرما لهم"[5] ، واستمرت هذه السياسة حتى في عهد ابنه علي والذي كان لا يقطع امرا في دولته دون مشورتهم والاخذ برأيهم[6]، فتكونت لهم بذلك ثروة طائلة، فلما

---

[1]- **قبيلة كومية:** احدى بطون قبيلة فاتن بن ممصيب بن حريس بن زحيك بن مادغيس الابترمن البرابرة البتر، والتي ينتمي اليها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية . للمزيد ينظر: عبد الرحمان بن خلدون، العبر، ص155.

[2]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 162.

[3]-حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 336.

[4]- عبد الواحد بن علي المراكشي: مصدر سابق، ص 130.

[5] - ابن ابي زرع الفاسي: مرجع سابق، ص 136.

[6]- عبد الواحد بن علي المراكشي: مصدر سابق، ص 130.

انحرف الفقهاء عن مسارهم الصحيح تعرضوا إلى نقد لاذع من العامة وغيرهم وكان اكبر ناقد لهم ومتمرد لهم محمد بن تومرت، والذي وصفهم بأولياء الشياطين1، حتى قال فيهم أحد الشعراء الاندلس:

- آهل الرياء لبستموا ناموسكم *** كالذئب أدلج في الظلام العاتم
- فملكتموا الدنيا بمذهب مالك *** وقسمتموا الأموال بأبن القاسم
- وركبتموا شهب الدواب بأشهب *** وبأصبغ صغت لكم في العالم[2].

- **طبقة الفقهاء في العصر الموحدي:**

رأينا فيما سبق المكانة العليا التي حظي بها الفقهاء لدى السلطة المرابطية، الا أنه لم يكن الامر كذلك في العهد الموحدي وذلك عائدا لسياسة أبن تومرت الذي عمد إلى توسيع المهام السياسية للمجالس التي انشاءها لكي يغلق باب التدخل في الشؤون السياسية عليهم[3]، الا ان هذا أيضا لم يمنع من تمتعهم بمنزلة مرموقة في الدولة، باعتبار ان مؤسس الدولة في اصله داعيا.

- فظهر إثر ذلك الفوارق الطبقية في العهدين لعلو شأن الفقهاء والعلماء لتبرز فئة تعاني الفقر والجوع مع عدم اهتمام ذوي الامر لأمورهم فقد اشتهر علي بن يوسف بإهمال رعيته وذلك حسب قول المراكشي: " عكف على العبادة والتبتل، فكان يقوم الليل ويصوم النهار(...) وأهمل أمور الرعية" [4]

---

[1]- نوارة شرقي: الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ)- (1126م - 1268م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط، تحت اشراف عبد العزيز محمود لعرج، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1428-1429ه/2008-2009م، ص 92.

[2]- عبد الواحد بن علي المراكشي: مصدر سابق، ص 130.

[3]- ابن القطان المراكشي: مصدر سابق، ص82.

[4]- عبد الواحد بن علي المراكشي: مصدر سابق، ص136.

- **الطبقة العامة:**

تشح علينا المصادر التاريخية المغربية بخصوص هذه الطبقة بغض النظر عن تلك الاشارات المتناثرة في كتب المناقب والتراجم، وذلك عائد إلى ان كتاب المغاربة انطلقوا في كتاباتهم من ايديولوجيات واضحة فلم يكن في صالحهم التطرق إلى هذه الطبقة والتي نعتت في الكثير من الاحيان بالسوقة والأوباش والأوغاد، على اعتبار ان هذه الطبقة لا تساهم في الانتاج [1]، وكإعتبار آخر انها الطرف المحكوم الذي يتميز بالتمرد في كثير من المناسبات إذا اتيحت له الفرصة [2]، فأهم ما يميز هذه الطبقة هو مستواها المعيشي المتدني والفقر المتقع والتي تحتل النصيب الاكبر من الهرم السكاني في المجتمع المغربي والتي عاشت اقسى الظروف لتعرضها إلى التسلط والقهر من طرف الاحكام والتي تتجلى في فرض الضرائب الغير شرعية، وتحجير السلع في المراسي، كما كانت جل الاضطرابات تقع على عاتق هذه الطبقة مقارنة بالخواص، فلم تكن الضرائب وحدها هي التي تضر بها، فحتى الانتقال من دولة إلى دولة اخرى من أكبر تخوفاتها [3]، فقد كانت هي الحطب الاساسي لحروب الانتقال اذا تضطر للوقوف بجانب من تغلب عليها سواء لصالح الدولة أو الثائرين على عليها[4].

- **علاقة التصوف بالأزمات:**

عرفت الدولتين المرابطية والموحدية خلال تاريخهما العديد من الازمات والشدائد، وعندما استغرق الموحدين في إسقاط المرابطين نتج عن ذلك سنوات من الصراع والحروب فهيئة كل هذه الظروف ارضا خصبة لظهور فكرة التصوف؛ فالدور الذي

---

[1]– إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الاسلامي – قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة–، دار الطليعة، ط1، بيروت، 1993م،ص 28.

[2]– عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي، (ب. ط)، بيروت، (ب. ت)، ص 293.

[3]– نوارة شرقي: مرجع سابق، ص ص101–102.

[4]– الحسين اسكان: الدولة والمجتمع في العصر الموحدي 518–668هـ/1125–1270م، المعهد الملكي الثقافة الامازيغية (ب. ط)، الرباط، (ب. ت)، ص ص 305، 306.

لعبه الولي أو الصوفي جعله مرشحا ليكون بمثابة الزعيم الروحي للعامة زمن الكوارث لاعتقادهم بكل الطقوس والافعال الناجمة عنه من كرامات أو مكاشفات أو الدعاء وحث الفئات الميسورة على الصدقة وإغاثة الناس وغيرها، فهذا أبو يعزى قدم له سادة من مراكش يطلبون منه الاستسقاء وفي ترجمة لأبي الحسن علي الصنهاجي الزاهد طلب منه الناس ان يستسقي لهم[1]، فيمكننا ان نطرح سؤال وجيها: هل كان الولي هو البديل الحقيقي للمجتمع وقت الازمات وبصفة خاصة الفقراء؟ [2] لأنه وبمرور الوقت اصبح التصوف أداة للتلاحم بين المكونات الفكرية والدينية، فصار يشكل دعامة اجتماعية ذلك من خلال انتقاله من ظاهرة فردية إلى ظاهرة اجتماعية[3]، فلم يعد يعني الاعتزال والتقوقع داخل الذات وإنما الاندماج مع المجتمع وخدمته اجتماعيا وتربويا ونفسيا والمساهمة في[4] الاحداث السياسية [5].

فالكرامة إذن هي في الغالب تكون نتاج مرور المجتمع بأزمة ما لذلك ليس من محض الصدفة ان تكون معظم كتب التصوف ترجع لتلك الفترة التي اصبحت فيها المغرب في ذروة ازماته، وعلى غرارها كتاب التشوف إلى رجال التصوف، فظهور الأولياء اتى كردة فعل ضدها خاصة خلال القرنين الخامس والسادس للهجرة[6].

---

[1]- ابن الزيات: مصدر سابق، ص ص 218،255.

[2]- إبراهيم القادري بوتشيش: تاريخ الغرب الاسلامي، ص 149.

[3]- جمال علام البختي: الحضور الصوفي في الاندلس والمغرب إلى حدود القرن السابع الهجري، مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، القاهرة، 1426هـ - 2005م، ص ص 64-65.

[4]- حسن جلاب: الحركة الصوفية بمراكش: ظاهرة سبعة رجال، المطبعة والوراقة الوطنية، ط 1، مراكش، 1994م، ص 180.

[5]- تمثل الدور السياسي الذي قام به الولي في معارضة التي أظهرها ضد السلطة وأعوانها خصوصا المكلفين منهم بجمع الضرائب، فكان الولي الحامي للعامة والضعفاء من ظلم السلطة وجورها.

[6]- ابراهيم القادري بوتشيش: الاسلام السري في المغرب العربي، دار سينا، ط 1، القاهرة، 1995م، ص 135.

الفصل الثاني:

سيرة أبي العباس السبتي

اولا: مولده ونشأته و بداية حياته الصوفية

1. مولده ونشأته

2. بداية امره

3. وظيفته

ثانيا: حياته الصوفية

1. مذهبه

2. كراماته وفضائله

3. وفاته وآثاره

ملاحظة: قد شهد الغرب الاسلامي في أواخر القرن السادس الهجري الثاني عشر ميلادي نهضة في تاريخ أدب المناقب، من ملامحها بروز مؤلفات كانت هي مرجعا لما أتى بعدها ذلك لاهتمام المريدين[1] بتدوين مناقب شيوخهم[2]، فيمكننا ان نسأل سؤالا: هل دون تلاميذ الشيخ ابا العباس سيرته أم لا ؟، وفي يقول ابن الزيات:" وأخباره عجيبة وقد جمعها أصحابه وكتبوا من كلامه "[3]، إلا اننا لا نجد سوى ابن الزيات من كتب عنه وجميع من كتبوا عنه بعده نقلوا عنه، فحمل هذا التأليف عنوان "أخبار ابا العباس السبتي" وتبلغ عدد صفحاته ستا وعشرين صفحة، ولقد الحقها احمد توفيق كملحق لكتاب "التشوف"، و بدأت صفحاته من الصفحة 451 الى غاية صفحة 577؛ تتضمن 45 خبرا، منها 30 خبرا ذكر ابن الزيات أسمائهم، وله سبعة أخبار عاينها بنفسه والباقي أخذها عن رواة لم يذكر اسمهم .

وهنا نتساءل: هل ما كتبه التادلي عن ابا العباس كافي لمعرفة تفاصيل حياة هذا الشيخ؟، تفاصيل حياته في مراكش، وقد حاولنا من خلال هذه الصفحات ان نعرف به وبأعماله قدر المستطاع.

---

[1]- **المريد:** وهو المتعلم على شيخ الطريقة او الولي الصالح والمريد رتبة من رتب الصوفية، ويجب ان يتصف بعدة شروط اهمها الصدق كما يجب عليه يطهر نفسه من الشك والظنون لشيخه، وأن يتبع مذهب شيخه أو طريقته ./أبو القاسم القشيري (ت 465هـ/1054م): الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الشعب، (ب ط)، القاهرة، 1409هـ-1989م، ص 618.

[2]- محمد رابطة الدين: أبو العباس السبتي ومجال مراكش – الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب –، دراسات تاريخية مهداة الى إبراهيم حركات، **الجمعية المغربية للبحث التاريخي**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، ط1، الدار البيضاء، 1997م،ص 53.

[3]- ابن الزيات: مصدر سابق، ص 470.

أولا: مولده وبداية حياته الصوفية

1.مولده ونشأته

هو الفقيه أبي العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي، ولد بسبتة سنة 524هـ/1130 م من أصل عربي من خزرج [1]، اما فيما يخص نشأته فقد عاش منذ صغره يتيما بمدينة سبته مع أمه التي كانت تجبره على تعلم حرفة البزازين[2] للارتزاق منها الا انه كان يفر منهم الى مجلس الشيخ ابي عبد الله الفخار[3]، فتكفل شيخه بتعليمه القرآن إلى ان حفظ القران في ستة سنين منذ دخوله الى المكتب وحفظ الرسالة وفنونا من الأدب والعربية، ثم تعلم الأحكام الى ان بلغ سنه عشرين سنة ، وبعدما انهى تعليمه في الكتاب عزم ابو العباس على السفر وأخذ العلم ولقاء المشايخ فأستأذن من شيخه على أن يسير الى مراكش سنة 540هـ أو 541هـ، وقد ذكر عن نفسه: " ولما قوية عزيمتي على السفر فقلت لسيدي اني عزمت على السير الى مراكش اطلب العلم فيها فإنها مدينة الخير والعلم والصلاح "[4]،فما هو سبب تفضيله مراكش على سبتة التي كانت مركزا للعلم؟، وهل صحيح أن مراكش كانت منبرا للعلم ومقصدا للأولياء ؟.

من المعلوم ان مراكش في سنة540هـ كانت في حالة حصار الذي فرضه عليها الموحدون خلال شهر محرم، حيث توجه عبد المؤمن بن علي (ت558هـ /1163م) [5]

---

[1]– حسن جلاب: مرجع سابق، ص 159.

[2]– **البزاز**: وهي حرفة بيع الملابس والاقمشة / أبن منظور: مصدر سابق، ج4، ص 274.

[3]– **ابو عبد الله الفخار السبتي**: من تلاميذ القاضي عياض، توفي سنة586هـ/1172م ، لم اقف على ترجمة له./ محمد بن تاويت: مرجع سابق، ص83.

[4]– ابو العباس بن إبراهيم السملالي: مرجع سابق، ج1، ص280.

[5]–مؤلف مجهول(من أهل القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر الزمامة، دار الرشاد، ط1، الدار البيضاء، 1399هـ، 1989م، ص136.

إليها ونزل بجبل ايكليز[1] وبنى به مسجدا وصومعة ومدينة صغيرة، وهو نفس الجبل الذي اتجه اليه ابو العباس للخلوة والعزلة[2] والتفكر هروبا من صخب المدينة كما هي عادة المتصوفة والاعتزال خارج سبتة خاصة بعد اعلان قاضيها عياض الثورة على الدولة الموحدية سنة 540هـ/1146م[3] السنة التي انتقل فيها ابو العباس الى مراكش، ولكن من الغريب ان يقصد ابا العباس مراكش وهي في تلك الاوضاع، الم تكن سبتة تستوفي شروط رغبة أبي العباس في المعرفة بمراكش لم تكن أفضل حالا من منها من الناحية السياسية، اما من الناحية الثقافية فقد كانت تمثل مركزا للحركة العلمية ومحطة للعلم والأدب كما كانت في العهد المرابطي إذ أنها كانت المعبر الوحيد للعلماء المتجهين نحو الأندلس أو العكس[4].

هذا فيما يخص النقطة الاولى اما فيما يخص النقطة الثانية فتظهر لنا الترجمات التي اوردها التادلي في كتاب التشوف ان عددا كبيرا من المتصوفة كانوا بمراكش سواء نزلوا بها أو زاروها فكان عددهم حوالي سبعين وليا، وتعود معظم تاريخ وفياتهم الى نصف الثاني من القرن الهجري[5]، فيكفي مراكش شهرة أنها كانت موطن ابي مدين شعيب وأبى الحسن علي بن حرزهم وأبو يعزى يلنور والسهلي[6].

---

[1]– إكليز أو كليز: هو مكان صخري او صخرة عظيمة مقصودة هنا جبل صخري صغير يوجد غربي مدينة مراكش تقلع منه الحجارة للبناء منذ العصر المرابطي، يقع هذا الجبل على مشارف مراكش من الجهة الشمالية وهو جبل صغير بنيت عليه مدينة. للمزيد ينظر: أبن الزيات: مصدر سابق، ص 149./ مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص136.

[2]– **الخلوة:** محادثة السر مع الحق بحيث لايرى غيره، واما صورتها فهي ما يتوسل به الى المعنى من التبتل الى الله وهي صفة اهل الصفوة والعزلة من علامات أهل الوصلة وعلى المريد ان يعتزل مع أبناء جنسه./ عبد الرزاق الكاشاني (ت 730هـ): معجم إصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين ، دار المنار، ط1،القاهرة،1413هـ-1992م، ص 180./ أبو القاسم القشيري: مصدر سابق، ص196.

[3]– ورد ذكر هذه ثورة في الفصل السابق في جدول الثورات التي اندلعت ضد الموحدين.

[4]– محمد بن تاويت: مرجع سابق، ص 65-66.

[5]– محمد رابطة الدين: مرجع سابق، ص ص 59-61.

[6]– أحمد التادلي الصومعي (ت 1013هـ): المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوى، مطبعة المعارف الجديدة،(ب ط)، القاهرة، 1996م، ص ص33،36.

أبي العباس السبتي في جبل إكليز:

قد قضى أبو العباس مدة طويلة في جبل إكليز من 541هـ الى غاية (580هـ/ 1184م) أي ما يقارب 40 سنة تزامنا مع بداية حكم يعقوب المنصور(ت 595هـ/1199) فما هي دواعي اختار هذا المكان ؟ حيث أن وجهته كانت طلب العلم ولقاء المشايخ لم يذكر ابن الزيات التادلي هذا الجبل إلا ثلاث مرات فمرتين ذكره سنة 540هـ في ترجمة ابو العباس وأبي محمد عبد الجليل بن ويحلان(ت 541هـ)[1] وفي مرة الثالثة حين ترجم لأبو عبد الله محمد بن تميم الزناتي (ت 607هـ/1210م) فيقول أبن الزيات: "سمعت ابا العباس احمد أبن ابراهيم بن محمد الازدي يقول: اخبرني المرسي عن ثقات من المريدين قالوا كنا مع بن تميم بجبال اكليز"[2] وكل هذه الاشارات تذكره تقريبا بعد فتح مراكش من طرف الموحدين، ولعل ما اكسبه الشهرة هو نزول عبد المؤمن بن علي به أثناء الحصار، وهذا أن دل فانه يدل أن جبل اكليز ليس من الأماكن المشهورة عند المتصوفة كالمراكز التي كانت منتشرة في هذا المجال كرباط شاكر ورباط نفيس وأغمات ورباط أوجدام[3]، ومن الملاحظ ايضا ان فترة سفر ابو العباس إلى الجبل هي تقريبا نفس فترة وجود كبار الصوفية في مراكش، فهل كان من محض الصدفة هذا التزامن؟، يظل الجواب على هذا السؤال معلقا، لأننا لا نجد أي إشارة تدل على أن ابا العباس التقى بأحد من المشايخ في الجبل ليأخذ عنه وهو الذي اتجه الى مراكش للقاء بهم، وزيادة على ذلك ان أبن الزيات لم يعطنا اي ذكر أو تفصيل يفيدنا في دراسة حياته في الجبل لعلها من الاخبار التي أختصرها التادلي "...وفي هذا القدر الذي ذكرته كفاية لمن أراد أن يستشرفها" فنفهم من قوله أن هناك أخبار أخرى لم يذكرها[4].

---

[1]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص149.

[2]- نفسه، ص395.

[3]- محمد رابطة الدين: مرجع سابق، ص64.

[4]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص470.

2. بداية امره

يقول التادلي في بداية الحياة الصوفية السبتي: حدثني الفقيه ابو عبد الله بن ابي العباس عن ابيه انه اخبره قال: كان ابتداء امري اني كنت صغيرا فسمعت اقوال الناس في التوكل، فتفكرت في حقيقته الى ان رأيت ان توكل لا يصح إلا بترك كل شيء، ولم يكن عندي منه ذوق فتركت الاسباب وطرحت العلائق ولم يبقى في نفسي تعلق بمخلوق، فخرجت سائحا متوكلا وسرت نهاري كله، فأجهدني الجوع ونصب وقد كنت نشأت في رفاهية من العيش[1]

3. وظيفته

بعدما انهى السبتي خلوته سنة 581هـ/1185م سكن بفندق في مراكش[2] بالأجادير[3] المعروف بفندق مقبل، وعمل على تدريس الطلبة والمريدين في المدرسة التي أنشأها يعقوب المنصور، فقام على تدريس الحساب بها كما اشتغل بعلم السيمياء (علم الحروف والاسماء) وكذلك الكيمياء[4]، فكان يأخذ على ذلك أجرا من بيت المال، ومن اشهر من تتلمذ على يده عيسى بن شعيب وابو بكر بن مساعد اللمطي الذي لازمه مدة طويلة وروى عنه التادلي الكثير من الاخبار، وابو يعقوب يوسف بن محمد الحسني الانصاري المعروف بابن الحكيم أشهر تلاميذه[5]

---

[1]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص454.

[2]– يناقش محمد رابطة الدين عودة ابا العباس الى مراكش فيقول: من الواضح ان ابا العباس كان مجبرا على دخول مراكش وذلك لسببين لقوله: "وانقطعت بأحواز مراكش بجبل معروف بإكليز للعبادة وانتظار الأذن من الدخول"، والمعنى ان الدخول كان بأمر الله وليس إختيارا، والسبب الثاني أن هذا المجال لم يكن يستهوي رغبة العديد من المتصوفة.

للمزيد ينظر: محمد رابطة الدين: مرجع سابق، ص66-67./ إبراهيم السملالي: مرجع سابق، ج1،ص 281.

[3]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق ، ص455.

[4]– حسن جلاب: مرجع سابق، ص 186.

[5]– نفسه، ص 187.

ثانيا: حياته الصوفية

1. مذهبه[1]

رغم أن أبا العباس لم تتجاوز فترة تتواجد في مراكش عشرين سنة ألا انه اظهر وجهاً أخر للتصوف لم يكن متعارف عليه، فهل كان لظهور هذا المذهب خلفيات سياسية واجتماعية وخصوصا في العاصمة الموحدية خلال زمن المنصور أم كان ضمن التكوين الصوفي؟.

يذكر لنا التادلي انه حضر مجلسة عدة مرات فرى ان مذهبه كله يدور حول الصدقة وكان يرد سائر أصول الشريعة لها، فكان يقول من لم يفهم معنى الصلاة فهو لم يصلي، فأولها تكبيرة الإحرام وذلك بان ترفع يديك وتقول: الله أكبر ومعناها ترك كل متاع الدنيا، فمن راى منها شيء، فلم يحرم ولا كبر لصلاة [2]، ثم تعني التزام من القائل بأن لا يبخل على الله بشيء يملكه، وأن رفع اليدين لتكبير يعني تخليت لك عن كل شيء يارب، وكان يرى ان الركوع هو مشاطرة، إي ان تقسم ما عندك مع غيرك، والسلام من الصلاة يعني الخروج عن كل شيء[3]، وأن سر الصوم الجوع، فان جعت تذكرت الجائع وعلمت قدر ما يقاسيه من نار الجوع فتتصدق عليه، فإذا صمت ولم تتعطف على الجياع ولا احدث الصوم عندك هذا المعنى ما صمت وما أدركت المراد منه، وسر الزكاة انها فرضت عليك في كل عام لتدرب على البذل والعطاء، وليس المقصود منها ان تعطي في وقت معين وتمسك في وقت اخر، فيقول: أبي العباس وجدت أية من كتاب الله فوقعت في قلبي وهي قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ

---

[1] **المذهب**: وهو المعتقد الذي يذهب اليه ، وذهب فلان لذهبه ،أي لمذهبه الذي يذهب فية، ونحن هنا لا نقصد بالمذهب المذاهب السنية الاربعة بل هو المسلك الصوفي الذي اتخذه ابا العباس ./ابن منظور: مصدر سابق ،ج24،ص 1522.

[2]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص453.

[3]– أحمد توفيق: ابو العباس السبتي ومذهبه في التضامن والتوحيد، www.habous.gov.ma، 2019/03/12 م، 11:06 صباحا.

﴿تَذَكَّرُونَ﴾[1] فتدبرت فيها ووقفت على تفسيرها، وأنها نزلت حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، فعقدت مع الله تعالى عهدا بأن لا يأتيني شيء قل منه او كثر إلا وتقاسمته مع الفقراء، فبقيت على ذلك عشرين سنة فصرت لا احكم بشيء في خاطري إلا وصدق، فلما صار عمري أربعين سنة رجعت الى الآية أتدبرها فوجت العدل هو الشطر والإحسان ما زاد عليه فعهدت الله على أن لا يأتيني شيء إلا ومسكت ثلثه وصرفت الثلثين، فأثمر هذا في الحكم على الخلق بالولاية والعزل، كما اوجد سبعة أصناف أخرى ممن تجب عليهم الصدقة الواجبة (الزكاة) على سبيل الإحسان وهي: النفس والأهل، الأقارب، اليتيم، الضيف، وذكر صنفين آخرين، وقال: فعقدت مع الله عقدا على أن لا امسك إلا سبعين مما يأتيني حق للنفس وللأهل وأن اصرف خمس أسباع لمن يستحقها، فأثمر لي ذلك الحكم في السماء، فما قلت: يارب إلا قال لي: " لبيك ! "[2]، وعلى هذه القاعدة فقد حدد مراتبها في ثلاثة رتب أولها المشاطرة والإحسان وثالثها شكر النعمة فالأولى تتساوى بالتصدق بنصف الرزق اما الثانية في التصدق بثلثيها وثالثة تعادلها خمسة أسباع الرزق، فهذا المذهب قد وضح لنا خلفية المجتمع المراكشي بصفة خاصة الذي كان يعش الطبقية وعدة أزمات كما شرحنا في الفصل السابق[3].

وسر الحج ان يبرز العبد في ثياب المساكين بحلق الرأس ولبس الاخلاق وتجرد من ثياب الرفاهية والتذلل لله تعالى واظهار العبودية فيكون الناس سواء، وكما اعطى للجهاد تفسيرا جديدا الجهاد بان يبذل العبد نفسه ابتغاء مرضاة الله تعالى وتخلي من اجله عن كل شيء، ومعنى التوحيد توحيد الله تعالى دون ان تجعل معه الاه أخر من متاع الدنيا وشهواتها، فكل من استولى على الانسان فهو الهه فقد اعتبر أن الإنفاق هو دليل على أن الشخص المنفق قد تخلص من الشرك الخفي[4] وهو حب المال كما

في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ

---

[1] - سورة النحل الآية 90.

[2]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 459.

[3] – محمد رابطة الدين: مرجع سابق، ص72.

[4]– أحمد توفيق: مرجع سابق.

﴿عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [1]، فمن المعروف أن توحيد الله هو الركن الأعظم في الإسلام، غير أن أبا العباس السبتي لديه رؤية أخرى للتوحيد مخالفة لأراء المجتهدين وأذواق المتصوفة حيث ربطها بسلوك البذل والعطاء إذا جاء في القران أن الهوى يمكن أن يتخذ إلها، حيث أن المال إذا دخل الى قلب الإنسان كان حجابا له لذا أمر الله رسوله بان يأخذ من أموال المؤمنين صدقة يطهرهم بها[2]، ويرى أيضا أن البخل هو تناقض مع أصل فطرة الكون وهو العطاء لقوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾[3]ولذا قال أبو العباس السبتي أعطي ما عندك لأول داخل من هذا الباب ولو كان يهودي أو نصراني[4]، حيث يمكن للإنسان أن يتشبه ببعض صفات الخالق كالعطاء، حيث أن كل ما في الكون ناتج عن مدد الله فالطبيعة التي خلقها الله هي مدد من عنده تتجاوب قوانينها مع جنس حركتها الأصلية، ومن ثم يمكننا فهم قابلية انفعال الكون بفعل العطاء، لذا لا يصح التوحيد إلا بسلامة القلب إن اللسان من السهل أن يقول مالا يصدقه العمل وهذا ما نراه في سلوك أبو العباس أن الإنفاق المحسوس هو الدليل الصادق على التوحيد[5]؛ كما يرى ان أهل الجمال من النساء الفقيرات تجب عليهن الصدقة مخافة فسادهن، وأن الرجل اذا اعتلُ في جسده عضوا من اعضائه يتصدق بدية العضو المريض فيبرأ [6].

---

[1]– سورة الجاثية، الآية 23.

[2]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 455.

[3]– سورة الاسراء، الآية 20.

[4]– ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص456.

[5]– نفسه، ص 453.

[6]– ابن ابي زرع الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار النصور، الرباط، 1392هـ، –1972م، د.ط، ص 40.

1. قراءات مختلفة في مذهب أبي العباس السبتي:

1-1.القراءة الشرعية:

قد اعتبر أبو العباس ان الإنفاق هو أولى أعمال التدين أي أن تعبد الله بفعل الخير للغير قبل كل شيء[1]، فقد قيل له لماذا لا تتحدث عن الصلاة كما يفعل باقي العلماء؟ فأجاب بأنه منشغل بداء الذي عمت به البلوى وهو البخل الذي اعتبره مصدر الشرور لذلك اعتبره الكثير ممن راقبوا أحواله انه على مذهب الملامتية[2]

1-2.القراءة الصوفية:

لقد عاصر أبو العباس السبتي كبار شيوخ التصوف في المغرب كما ذكرنا في الفصل السابق، لكننا لم نقف على ذكر من التقى به أو اخذ عليه لكن سلوكه وفكره يجعله منهجا لتصوف ودليل على ذلك قوله أن الناس ظاهر وباطن، ودليل الأخر على تصوفه هو حرصه على خدمة الناس كما هي عادة المتصوفة، لكن الاختلاف الذي أظهره أبو العباس هو ربطه بين العطاء وتركيز على انه الطريق لتحقيق التزكية، بينما قام معظم المتصوفة بجعل الذكر والخلوة وتأمل هي الطرق للوصول لذلك المقام.

وقال فيه محي الدين ابن العربي أعطي السبتي ميزان الجود واعطي عبد القادر الجيلاني ميزان الصولة، لان السبتي استعجل أن يتصرف بصدقة[3].

1-3.القراءة السياسية:

عاش أبا العباس السبتي العهدين المرابطي والموحدي الذي كانت فيه السلطة تتخوف من الشيوخ لعلوي شأنهم وإلتفاف الناس حولهم، ومع ذلك قد شهدت المغرب في هذه الفترة العديد من كبار شيوخ المتصوفة[4] الذين بنو علاقتهم بالناس على أساس

---

[1]- أحمد توفيق: مرجع سابق.

[2]- الملامتية: الملامة قال ابو حفص الخرساني عن الملامتية: " هم قوم أظهروا للخلق قبائح ما هم فيه، وكتموا عنهم محاسنهم، فلامهم الخلق على ظواهرهم ولاموا أنفسهم على ما يعرفونه من بواطنهم./أبن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص 169.

[3]- أحمد توفيق، مرجع سابق.

[4]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص376.

التربية الروحية والخدمة التي لا تضر بمصالح الدولة ومن بين هؤلاء أبو العباس في مراكش، ومع ذلك فإن ابن العربي أن يذكر السبتي وجهت له تهمة ما وكاد[1] السلطان أن يعدمه بموجبها، فمن الواضح أن السلطة لم تكن غافلة عن مذهبه، لان وظيفة السلطة خدمة المجتمع، فنجده يقول عندما بلغ مقام الحكم بالتنازل للفقراء عن ثلثي ما يقع في يده، حيث صار له حكم بالولاية والعزل وما يثبت ذلك قصته مع المكلف بتدبير المال، فقد قال له يوما تصدق لكي يغاث الناس بعد انحباس المطر، فأجاب المشرف: الله غني عنا، فقال أبو العباس: هذا الرجل عزل نفسه، وبعد أيام وصل الخليفة من قرار عزل هذا المكلف، وقيل لأبي العباس بما عرف ما تنبأت له به ؟ [2]، فقال من قول تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾[3]، فكأنما في هذه الإشارة أراد أبو العباس إن يربط بين الحاكم العادل النافع وبين جود الطبيعة زيادة الخيرات في عهده

1-4.القراءة الاجتماعية:

كان ابو العباس يتصرف على ان المدينة التي كان يسكنها هي كجزء من جسده يحس بآلامها، حيث كان يقاسم الفلاحين خوفهم إذا نحبس المطر وكان يفقد شهيته لطعام في بعض الأوقات فيتبين من أن بعض من في الحي بات دون طعام[4]، كما كان يقع له ان يشتد عليه البرد وهو بداره فيبحث أهله عن العلة فيتبن له ان بعض الجيران يقاسوا البرد فإذا حمل لهم الأغطية عاد الى النومه وكفاه غطاءه المعتاد[5]، كما حاول أبو العباس حل ظاهرة الفقر بظاهرة أخرى ألا وهي التسول والتي نشأت اثر تحولات السياسية التي طرأت على البلاد، وزيادة الفوارق الطبقية و البذخ والترف[6]

---

[1]- أحمد توفيق، مرجع سابق .

[2]- نفسه .

[3]- سورة محمد، الآية 3.

[4]- ابن الزيات التادلي: مصدر سابق، ص- ص 466-467.

[5]- نفسه، ص466 و467

[6] عبد القادر بوتشيش: مرجع سابق، ص163.

1-5.القراءة الفلسفية:

اشتهر مذهب السبتي أيما اشتهار، الى حد أن الفيلسوف أبن رشد الحفيد ارسل ابو القاسم عبد الرحمان بن إبراهيم الخزرجي الى مراكش للاستخبار عن مذهبه، فعندما اخبره بمذهبه قال: هذا الرجل مذهبه أن الوجود ينفعل بالجود، وهو مذهب فلان من قدامى الفلاسفة [1]، ومن الظاهر أن القضية التي انتبه إليها أبن رشد هي مبدأ السببية حيث أن لفعل الجود والعطاء وتأثر في الحياة وقد رده إلى أحد الفلاسفة القدامى لم يشر الى اسمه، فمن المعلوم أن هذه الفلسفة قد عرفت بأنه لا وجود لفاعل واحد لذا شبهه ابن رشد بهذه الفلسفة لان مذهب السبتي تحقيق عملي ظاهر وباطن قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [2]، كما أن القرآن وضح في مواضع كثيرة على انفعال الطبيعة بفعل الأنسان، ولكي يتحقق هذا الشرط يجب أن يكون بفعل فاعل ودليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3] وعلى هذا الأساس فان العطاء من الإنسان تقابله صفة من صفات الله وهي البسط [4]، وفي يوم سؤل أبا العباس: بم تنفعل لك الأشياء ؟ فأجاب قائلا: هذا لا يعرف إلا بالعمل[5].
بالعمل[5].

ومن خلال هذا التحليل ندرك عبقرية ابا العباس السبتي في طرق الاقناع الناس وجلبهم اليه وإلى مذهبه، وقد وصفه ابراهيم حركات بأن مذهبه يشبه الاشتراكية الذي يقوم على تنازل الانسان عن ثروته لصالح العامة مع الاحتفاظ بما يكفيه [6].

---

[1]– عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص – ص454

[2]– سورة سبأ، الآية 39.

[3]– سورة الأنفال، الآية 17

[4] أحمد توفيق: مرجع سابق.

[5]– ابن الزيات التادلي: مصدر السابق، ص464.

[6]– ابراهيم حركات: مرجع سابق، ص311.

2. كراماته وفضائله

إحيطت سيرته بالكثير من الأخبار العجيبة كما هو حال كل الاولياء، فمن كرامته يقال أنه تنباء باستيلاء النصارى على سبتة لتأديب ساكنيها على سوء معاملتهم له، وقيل أيضا أنه بعد رحيله من بلدته أساء أولياء مراكش لقاءه لأنهم خشوا أن تطغى طريقته على طرقهم[1]، وكان من فضائله أنه كان لا يغتاب أحدا من الناس في مجلسه أبدا، وقد سأل أبو يحي أبو بكر بن مساعد اللمطي أبا العباس يوما ما: من أحسن شعرا، ابن حبوس أو أبو العباس الجراوي؟ فأجابه عن السؤال وقال: أتريد أن اغتاب الناس، فقال له: وما في ذلك ؟ فقال: لو فضلت احدهما على الأخر وهما حاضران لعز ذلك على احدهما، والغيبة هي أن يذكر الإنسان في غيبته بما يكره[2].

بعض اشعاره في التصوف:

سمع منشدا ينشد من أبيات: رفعوا الهوادج للرحيل وسلموا فقال:

رفعوا الأنامل للصَّلاة وكَّبروا *** فبدأ الخشوعُ لخوفهم يترنَّمُ

وبدت سواكبُ دمعهم مسبولةٌ *** خوفاً من لماَ قَدْ أخَّروا أو قدَّمُوا

هاذي صلاةُ المتَّقين وغيرُهم *** نائي الفؤاد وألسنٌ تتكلَّمُ

وسمع أخر يقول: يا أخي قم تر النسيم عليلا فعارضه بهذه الأبيات:

يا أخي قُمْ تَرَ الكتابَ دليلاً *** واجعَل الذّكرَ والسجودَ سبيلا

واطلبَنْ للإله جنةَ خُلد *** بخضوع يراك فيه ذليلا[3]

وإن ربَّ العباد يدعوك ليلا *** إنَّ فضلي لمن يكونُ سَئُولا

وأسعفْ العبد بالإجابة مني *** ليس فضلي عليك عبدي قليلا

---

[1]- الآثار العلوية / أبو بكر: مرجع سابق، ص5528.

[2]- ابن الزيات التادلي: مصدر السابق، ص 463.

[3]- نفسه، ص ص 463-464.

3. وفاته وآثاره:

توفي ابا العباس السبتي بمراكش سنة 601هـ/1205م في يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الثاني، دفن بباب تاغزوت [1]، وقبره مزار إلى وقتنا هذا يقصده العامة وأهل التصوف و التعفف[2]، ومن بين مصنفاته في العلوم التي درسها نجد:

1. الدر المنظم (مجلد).
2. منظومة في الكيماء.
3. زايرجة (في معرفة الاسرار حسب مطالع البروج)، والتي قيل عنها انها غريبة العمل فكان الكثير من أخواص يعملون على فك رموزها وكشف غموضها[3].

[1]– **باب تاغزوت:** وما يزال اسم باب تاغزوت يطلق على حي من الاحياء مدينة مراكش ولم يعد من ابوابها بعد ان اضيف الى مدينة الحي الذي به ضريح ابي العباس السبتي والمسمى بالزاوية العباسية ./ابن الزيات التادلي: مصدر سابق،ص295.

2 أحمد بن محمد المقري(ت 1038هـ):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر،(ب ط)،1408هـ–1988م،بيروت،ج7،ص272.

[3]– عبد العزيز بنعبد الله: معلمة التصوف الاسلامي (التصوف المغربي من خلال رجالاته)، دار نشر المعرفة، ط 1، الرباط، 2001م، ج2، ص ص51–52.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة لموضوع سيرة الشيخ أبي العباس السبتي من خلال كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي استخلصنا عدة نتائج أهمها:

- نشأ التصوف في بدايته ببلاد المشرق ،حيث انه وجد الأرض الخصبة له كما هو حال كل الأفكار التي سبقته كالمذاهب السنية الأربعة والإباضية والشيعة...الخ.
- لقد أثبتت هذه الدراسة أن الفكر الصوفي في المغرب كان له حضور منذ القرون الأولى للفتح ، وأخذ في التطور مع مرور الوقت وتغير الأوضاع السياسية والاجتماعية.
- على رغم من شح المعلومات الواردة في كتاب التشوف، إلا أنه يبقى مصدرا مهما في كشف الغطاء عن حقبة تاريخية في التصوف المغربي.
- أظهر لنا كتاب التشوف من خلال الإشارات الواردة به السيرورة التاريخية للمجتمع المراكشي وعلاقته بمختلف الكيانات السياسية القائمة خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين.
- من خلال تتبعنا لسنين الأزمات التي مر بها المغرب منذ بداية العهد الموحدي رأينا في الكثير من الاحيان تزامن الأزمات الطبيعية مع السياسية والتي لم تسلم منها أي مرحلة من مراحل عمر الدولة.
- كان لسياسة الموحدين "الانتصارات الدموية" دورا مهما لزيادة النشاط التقشفي في المغرب فكانت هي الممهد لإقبال العامة عليه.
- شكلت العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...الخ التي عاشها المغرب خلال القرنين السادس والسابع الهجريين مجالا صالح لنشوء التصوف ،فمن خلاله يتضح للقارئ أن هذه الحركة لم تكن وليدة دافع معين أو خلفية ما.

- مثلت حياة المتصوفة خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين منعرجا هاما في الحياة الاجتماعية في المغرب ذلك لاحتكاكهم به فأعطوا صورة واضحة له في كثير من الاحيان.

- يعتبر العهد الموحدي هو العهد الذهبي للمتصوفة، وعلى وجه الخصوص فترة يعقوب المنصور الذي يعد عهده زمن الاعتراف الرسمي بهم ذلك لبروز كبار رجاله وقتها.

- يعتقد البعض أن التصوف ليس له علاقة بالسلطة القائمة ،لكن بعد هذه الدراسة تبين لنا عكس ذلك ،فمن خلال العديد من الترجمات التي احتواها كتاب التشوف إلى رجال التصوف رأينا التنافر القائم بينها أو المقاومات الخرساء كما يسميها بعض.

- كان لأبي العباس أدوار بارزة في مراكش سواء تربوية أو اجتماعية، فقد ساهم في كلت الحالتين بتوجيه المجتمع نحو ما يخدمهم عن طريق مذهبه.

- لم يبلغ أبي العباس السبتي هذه المنزلة إلا من خلال دوره البارز تجاه المجتمع المراكشي ذلك من خلال حل مشاكل العامة وهمومها ،والتي كانت السلطة أولى بها، عن طريق الدعاء والكرامة...الخ.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القــرآن الــكــريـــم.**

1- الــمـــصــادر:

1- ابن الابار أبـي عبد الله محمد بن ابـي بكر القضـاعي (658هـ/1260م): التكملـة لكتـاب الصـلـة، تحقيـق: عبـد السـلام الهـراس، دار الفكـر، (د. ط) ، بيـروت-لبنـان، 1415هـ-1995م،ج1، ج4.

2- ابن الزيات أبـي يعقوب يوسف التادلي (ت628هـ/1212م): التشوف إلـى رجال التصوف وأخبار أبـي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب ،ط2، الرباط،1997م.

3- ابن ابي زرع ابي الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ/1308م): الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينـة فاس، دار المنصور، د ط، الرباط، 1972م.

4- (ـــــ،ـــــ): الذخيرة السنية فـي تـاريخ الدولـة المرينيـة، دار النصور، الربـاط، 1392هـ، -1972م، (ب ط).

5- ابن الاثير أبي الحَّسن علي بن ابـي الكّرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحـد الشـيباني (ت 630هـ/1214م): الكامـل فـي التـاريخ، راجعـه: محمـد يوسـف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4، بيروت لبنان،1424 هـ -2003م، ج9.

6- احمد بن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري (ت 728هـ / 1328م): مجموعة فتاوى-كتاب التصوف- ، مجمع الملك فهد،(ب.ط) ، المملكة العربية السعودية، 1425هـ /2004م، ج11.

البادسـي عبـد الحـق ابـن اسماعيل بـن أحمـد بـن محمـد بـن الخضـر(كان فـي سـنة 722هـ/1303م علـى قيـد الحيـاة): المقـد الشـريف والمنـزع اللطيـف فـي التعريـف بصـلحاء الريـف ، تـح سـعيد اعـراب، المطبعـة الملكيـة، ط2 ، الربـاط، 1414هـ - 1993 م.

7- البيذق ابي بكر بن علي الصنهاجي(ت 554 هـ /1140م):أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور،(ب ط) ، الرباط،1971م.

8- التنبكتي أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد بن عمر الصنهاجي (ت963هـ/1537م) : نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اعتنى به: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، ط 2، طرابلس،2000م .

9- الجرجاني علي بن محمد (ت816هـ /1413م): معجم تعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، (ب ط) ،القاهرة ،(ب ت).

10- الحموي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ/1210 م):معجم البلدان، دار صادر،(ب ط) ، بيروت،1397 هـ -1977 م،ج2 .

11- ابن خلدون ابو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط: خليل شحادة ، دار الفكر الاسلامي، (ب ط) ، بيروت – لبنان ،1421هـ-2001م، ج6.

12- (ـــــ،ـــــ): المقدمة ، ضبط : خليل شحادة ، دار الفكر الاسلامي ، (ب ط) ، بيروت –لبنان ،1421هـ-2001م.

13- ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594هـ /1198م) : المن بالإمامة ،تح: عبد الهادي التازي ، دار الغرب الاسلامي ، ط3 ، بيروت – لبنان،1987م.

14- الصومعي أحمد التادلي (ت 1013هـ): المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوى،(ب ط)، القاهرة ،1996م.

15- الطوسي أبي نصر السراج (ت378هـ/970م) :اللمع ،تح :عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ، د ط ،مصر ،1380هـ-1960م.

16- الغبريني ابو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (714هـ/1295م): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح :عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط 2 ، بيروت،1979م .

17- الغزالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد (ت 505هـ/1093م):إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، ط 1 ، بيروت – لبنان، 1426هـ -2005 م .

18- الفيروزابادي مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ/1395م):البُلَغَةُ في تراجم أئمة النحو اللغة، تح :محمد المصري، دار سعد الدين، ط1، دمشق، 1421هـ – 2000م.

19- القشيري أبو القاسم (ت 465هـ/1054م): الرسالة القشيرية ،تح:عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار الشعب، (ب ط) ، القاهرة ،1409هـ-1989م.

20- ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي (منتصف القرن السابع الهجري) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي، ط1 ، بيروت-لبنان ،1990م.

21- ابن قنفذ القسنطيني أبي العباس أحمد الخطيب (ت810هـ/1389م): انس الفقير وعز الحقير ، تصحيح :محمد الفاسي و ادولف فور ،المركز الجامعي للبحث العلمي، (ب ط) ، الرباط ، (ب ت ن).

22- الكشاني عبد الرزاق (ت 730هـ): معجم إصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، دار المنار، ط1، القاهرة، 1413هـ-1992م،

23- لسان الدين بن الخطيب محمد بم عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (776هـ/1356م):نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ،تح: احمد مختار العبادي، دار النشر العربية ، (ب ط)، الدار البيضاء ،(ب ت).

24- المراكشي ابن عذارى (توفي أواخر القرن السابع الهجري): البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب – قسم الموحدين – ، تح :محمد ابراهيم الكتاني وأخرون ، دار الغرب الاسلامي، ط 1 ، بيروت – لبنان ،1406هـ -1985م.

25- (ـــــ،ـــــ) (621هـ/1205م): وثائق المرابطين والموحدين ،تح: حسن مؤنس ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1 ،(ب م ط)،1997م.

26- المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي (621هـ/1224م): المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، شرح صلاح الدين الهواري ، الدار النموذجية ، ط1، بيروت ، 1426 هـ - 2006 م.

27- المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (ت703هـ /1285م): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تح : إحسان عباس وأخرون ،دار الغرب الاسلامي ، ط1، تونس ،2012م،ج4.

28- المقري أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1038هـ):نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر،(ب ط)،1408هـ-1988م، بيروت،ج7.

29- المكناسي أبي عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن غار العثماني (ت 919هـ/1494م) : الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون ، مطبعة السنية،(ب.ط)، الرباط ، 1371هـ-1952م.

30- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكترم (711هـ/1311م): لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير واخرون، دار المعارف، (ب ط)، القاهرة ، (ب ت) ،ج 43.

31- مؤلف مجهول(من أهل القرن الثامن الهجري) : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار وعبد القادر الزمامة، دار الرشاد، ط1،الدار البيضاء، 1399هـ / 1979م.

32- مؤلف مجهول: مفاخر البربر ، تح :عبد القادر بوباية ، ط1، دار أبي رقراق ، الرباط – المغرب ، 2005م.

33- الوزان الحسن بن محمد الفاسي(توفي بعد سنة 957هـ/1550م): وصف أفريقيا ، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي ،ط2،بيروت – لبنان ،1983م،ج1.

34- اليحصبي القاضي عياض ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى (ت 544هـ/1131م) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ضبطه :محمد السالم هاشم ،دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت –لبنان ، 1418هـ 1998م ،ج1.

2. المراجع:

1- الآثار العلوية / أبو بكر : موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة، ط1 ،(ب م ط)، 1418هـ 1998م ، ج1.

2- احمد طه جمال:مدينة فاس في عصرى المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلي 668هـ/1269م ،دار الوفاء ،(ب ط) ،الاسكندرية ،(ب ت).

3- اسكان الحسين :الدولة والمجتمع في العصر الموحدي 518-668هـ/1125-1270م ، المعهد الملكي الثقافة الامازيغية (ب.ط) ،الرباط ، (ب.ت) .

4- البختي جمال علام : الحضور الصوفي في الاندلس والمغرب الى حدود القرن السابع الهجري ، مكتبة الثقافة الدينية ،ط 1، القاهرة ،1426هـ - 2005م .

5- بروقنصال ليقي :مؤرخو الشرفاء ،تعريب :عبد القادر الخلادي ، دار المغرب ، (ب ط)، الرباط ، 1397هـ -1977م .

6- بن تاويت محمد: الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى ، دار الثقافة ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1402هـ -1982م ، ج1.

7- بنعبد الله عبد العزيز:معلمة التصوف الاسلامي (التصوف المغربي من خلال رجالاته) ، دار نشر المعرفة، ط 1 ، الرباط ، 2001م، ج2.

8- بوتشيش إبراهيم القادري : الاسلام السري في المغرب العربي ،دار سينا ،ط 1 ،القاهرة ،1995م.

9- (ـــــ،ـــــ):المغرب و الاندلس في عصر المرابطين "المجتمع –الذهنيات – الاولياء "، دار الطليعة ،(ب ط) ،بيروت ،(ب ت).

10- (ـــــ،ـــــ):تاريخ الغرب الاسلامي – قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة–، دار الطليعة ، ط1، بيروت، 1993م.

11- (ـــــ،ـــــ):مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين والموحدين، دار الطليعة ،(ب ط) ،بيروت ،(ب ت).

12- توفيق أحمد : ابو العباس السبتي ومذهبه في التضامن والتوحيد ، www.habous.gov.ma ، 2019/03/12 م ،11:06 صباحا.

13- جلاب حسن : الحركة الصوفية بمراكش :ظاهرة سبعة رجال ، المطبعة والوراقة الوطنية ، ط 1 ،مراكش ، 1994م.

14- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ ،دار الارشاد الحديثة، (ب ط) ،الدار البيضاء ، 1420هـ –2000م ،ج1.

15-دندش عصمت عبد اللطيف :الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر ملوك الطوائف الثاني 510هـ :546هـ/ 1116م:1151م (تاريخ سياسي وحضارة)، دار الفكر الاسلامي ،ط 1، بيروت – لبنان ، 1408هـ – 1988م.

16-رابطة الدين محمد: أبو العباس السبتي ومجال مراكش–الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب – ،دراسات تاريخية مهداة الى إبراهيم حركات ،**الجمعية المغربية للبحث التاريخي** ، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط، ط1 ،الدار البيضاء ،1997م.

17- الزركلي خير الدين: الاعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت – لبنان ، 2002م.

18- السملالي العباس بن ابراهيم: الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، راجعه :عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ،ط 2 ، الرباط ، 1413 هـ – 1993 م ، ج9،ج10.

19- عبد خضير أحمد: فلسفة الاشراق عند شهاب الدين السهروردي www.iasj.net ،2019/08/25، 10:38 صباحا.

20- علي حسن حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس "عصر المرابطين والموحدين" ، مكتبة الخانجى، ط1 ، مصر ،1980م.

21- عمر موسى عز الدين: الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم ،دار الغرب الاسلامي ، (ب.ط) ،بيروت ، (ب.ت).

22- القبلي محمد : الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط علائق وتفاعل، ط1، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997.

23- محمود حسن احمد: قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ،(ب ط) ، القاهرة ،(ب ت).

24- مخلوف محمد بن محمد :شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، مطبعة السلفية ،(ب ط)،القاهرة ، 1349هـ.

25- المراغى عبد الله مصطفى :الفتح المبين في طبقات الاصوليين ،(ب ن) ،(ب ط)،(ب م ط)،1366هـ- 1947م ،ج 2.

26- المراكشي ابن الموقت (ت 1369هـ) : السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية ،مراجعة :احمد متفكر، مؤسسة آفاق للنشر، ط3 ، مراكش ،1431هـ-2011م.

27- المري عبد السلام بن القادر بن سودة : دليل المؤرخ المغرب "دليل ابن سودة " ،دار الفكر ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 1418هـ –1997م ، ص 170 .

28- المغراوي محمد :الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، ط1 ،الرباط ،2006م.

29- الناصرى أبو العباس احمد بن خالد : الأستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تح : جعفر الناصرى ومحمد الناصرى ، دار الكتاب ،(ب ط) ، الدار البيضاء ،1954م ،ج2.

30- النجار عبد المجيد: تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ،ط2 ،هيرندن – فيرجينيا ،1415هـ –1990م.

الرسائل الجامعية:

1- شرقي نوارة: الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ)- (1126م – 1268م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي الوسيط ، تحت اشراف عبد العزيز محمود لعرج ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،1428-1429هـ/2008-2009م.

المجلات:

1- ملاح الرويلى سلطان: الحياة الاجتماعية في المغرب الاقصى من خلال كتاب التشوف الى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي لابي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت 627هـ/1230م)، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، الاردن،ع2 ، مج12 ،2018م.

فهرس المحتويات

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة الاختصارات	
مقدمة	8
مدخـــــــــل **التعريف بابن الزيات التادلي وكتابه التشوف**	
أولاً: التعريف بابن الزيات التادلي	14
1.مولده ونشأته	14
2.شيوخه ووظيفته	15
3.وفاته وآثاره	17
ثانياً: دراسة كتاب التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي	18
1. التعريف بالكتاب	18
2. مصادر الكتاب	21
3. منهج ابن الزيات التادلي في الكتاب	22
الفصل الأول **أوضاع المغرب الاقصى خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري**	
أولا: الأوضاع السياسية	26
سقوط المرابطين وقيام الموحدين	26
1. سقوط المرابطين	26
2. قيام الموحدين	28
-جدول الثورات التي اندلعت في المغرب الاقصى خلال فترة الدراسة	29

-جدول الأزمات الطبيعية في المغرب الاقصى خلال فترة الدراسة	30
ثانيا: الأوضاع الدينية	33
- أحوال متصوفة المغرب	33
ثالثا: الأوضاع الاجتماعية	35
1. الطبقة الحاكمة	35
2. طبقة الفقهاء	36
- طبقة الفقهاء خلال العهد المرابطي	36
- طبقة الفقهاء خلال العهد الموحدي	37
3.الطبقة العامة	38
-علاقة التصوف بالأزمات	38
الفصل الثاني: **سيرة أبي العباس السبتي**	
اولا: مولده ونشأته وبداية حياته الصوفية	42
1. مولده ونشأته	42
أبي العباس السبتي في جبل إكليز	44
2. بداية امره	45
3. وظيفته	45
ثانيا: حياته الصوفية	46
1. مذهبه	46
1- قراءات مختلفة في مذهب أبي العباس السبتي	49
1-1. القراءة الشرعية	49
1-2. القراءة الصوفية	49
1-3. القراءة السياسية	49
1-4. القراءة الاجتماعية	50
1-5. القراءة الفلسفية	51

2. كراماته وفضائله	52
3. وفاته وآثاره	53
الخاتمة	55
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس المحتويات	67